



من الدلالة البنيوية والسيمانيات السردية إلى سيمياء الأهواء: دراسة سيميائية لمشروع غريماس ومدرسة باريس وفوننتي

د/ منير محقق

(كاتب وناقد و باحث جامعي مغربي حاصل على الدكتوراه في الأدب العربي السيميانيات وتحليل الخطاب)

تاريخ النشر: نُشر إلكترونياً بتاريخ ٢٠ أكتوبر ٢٠٢٥ م

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة سيميائية متكاملة لمشروع السيميانيات السردية كما تبلور مع مدرسة باريس في ستينيات القرن العشرين، مع التركيز على الدلالة البنيوية عند ألجيرداس جوليان غريماس، وتطورها نحو سيميانيات الأهواء كما تناولها فوننتي. تستعرض الدراسة الأصول الفلسفية واللسانية والمعرفية التي شكلت خلفية هذا المشروع، وتحلل أبرز المفاهيم الإجرائية في مقاربة النصوص السردية، مثل البرامج السردية و ملفوظات الحالة والتحويلات، وصولاً إلى مفاهيم الموسوعة والعوالم الممكنة التي تفتح آفاقاً جديدة في الدلالة التأويلية. كما تتناول الدراسة تحليل الأهواء وفق مشروع غريماس وفوننتي، مركزة على سيرورة تطور الهوى من الحس الأدنى إلى التحقق السردية، والعلاقة بين الذات والعالم، مع إبراز الاستهواء والتوتير والمال وكيفيات الكينونة. وتشمل الدراسة كذلك الأدوار الباتيمية والانفعالات الإنسانية في النصوص الأدبية، مع تقديم أمثلة نموذجية مثل أهواء الغيرة والغضب والبخل. تعتمد الدراسة على مناهج سيميائية دقيقة، وترتبط بين البنية الأولية للنصوص والتجسد الخطابي لتقدم قراءة متماسكة لغوياً ومنطقياً ومفاهيمياً حيث تجعل من هذا البحث مرجعاً أكاديمياً متكاملًا في مجال السيميانيات السردية وسيميانيات الأهواء.

الكلمات المفتاحية:

(الدلالة البنيوية - السيميانيات السردية - سيميانيات الأهواء -مشروع غريماس - مدرسة باريس - الخطاب السردية)

Abstract :

This study aims to provide a comprehensive semiotic reading of narrative semiotics as developed by the Paris School in the 1960s, with a focus on structural semantics in the work of Algirdas Julien Greimas, and its evolution toward the semiotics of passions as addressed by Fontanier.

The research examines the philosophical, linguistic, and cognitive foundations underlying this project and analyzes key operational concepts used in the approach to

narrative texts, such as narrative programs, state utterances, and transformations, extending to encyclopedic and possible-world concepts that open new horizons in interpretive semantics.

Furthermore, the study explores the analysis of passions within Greimas and Fontanier's framework, focusing on the development of passions from lower-level sensations to narrative realization, the relationship between self and world, and the roles of enthrallment, tension, outcome, and modes of being. The research also highlights pathemic roles and human emotional reflections in literary texts, illustrating typical passions such as jealousy, anger, and miserliness.

The methodology relies on precise semiotic approaches, linking the textual structural base to narrative embodiment, thereby offering a linguistically, logically, and conceptually coherent reading. This makes the study a comprehensive academic reference in narrative semiotics and the semiotics of passions.

Keywords :

(Structural Semantics – Narrative Semiotics – Semiotics of Passions – Greimas Project – Paris School – Fontanier – Narrative Discourse – Semiotic Analysis)

المقدمة :

يشكل تحليل السرد أحد أبرز رهانات النقد الأدبي المعاصر، إذ انتقل الاهتمام من دراسة النص الأدبي في أبعاده الجمالية أو التاريخية إلى البحث في آلياته الداخلية وأنساقه الدلالية، ومختلف مستويات إنتاج المعنى. وفي هذا الإطار، جاءت السيميائيات السردية، في سياق مدرسة باريس مع ألجوداس جوليان غريماس في ستينيات القرن العشرين، لتقدم مشروعاً نظرياً ومنهجياً طموحاً يسعى إلى صياغة نموذج شامل قادر على مقارنة مختلف أشكال الخطاب والأنشطة الإنسانية.

لقد استند مشروع غريماس إلى أسس فلسفية مستلهمة من إرث أرسطو وديكارت وهوسرل وميرلوبونتي وخلفيات لسانية استفادت من إنجازات دوسوسير و هلمسليف وتشومسكي ورومان ياكسون، إضافة إلى مرجعيات معرفية مأخوذة من أعمال بروب وليفى ستروس. من خلال هذا التداخل النظري، استطاعت السيميائيات السردية صياغة جهاز مفاهيمي دقيق يقوم على مستويات التحليل: البنية العامة و البنية السطحية و المكون السردى والخطابى، مع تطوير آليات إجرائية متقدمة مثل البرامج السردية و ملفوظات الحالة و التحولات و حلقات السرد و القدرة والإنجاز، والجزاء. وهذا ما جعل الدلالة البنيوية مدخلاً أساسياً لفهم اشتغال النصوص السردية ورصد بنياتها العميقة وإنتاج المعنى، ورفع مكانة هذا الحقل كأحد أبرز التجارب النقدية في القرن العشرين وأكثرها امتداداً في الدراسات السردية المعاصرة.

وفي هذا الإطار، يتناول البحث الحالي سيميائيات الأهواء كما عالجه فونتنى، مركزاً على الهوى وعلاقته بالمعنى والسلوكيات الإنسانية، وتحليل سيورورة تطوره من الحس الأدنى إلى التحقق السردى. يولي البحث اهتماماً خاصاً لمفاهيم الاستهواء و التوتير و المال و كيفيات الكينونة مع التركيز على الأدوار الباتيمية التي تعكس الانفعالات الإنسانية في النصوص الأدبية، وتقديم أمثلة نموذجية مثل الغيرة و الغضب و البخل، لتوضيح كيفية تجسد هذه الأهواء في السرد وتحليل أثرها في إنتاج المعنى.

يعتمد البحث على مناهج سيميائية دقيقة، تربط بين البنية النصية الأولية والتجسد السردى، مع تقديم قراءة متماسكة لغوياً و منطقياً، ومفاهيمياً، بما يعزز فهم العلاقة بين البنية والدلالة والانفعال. كما يوضح البحث أهمية دمج الدراسات البنيوية مع سيميائيات الأهواء، لإظهار العمق التحليلي وتوسيع آفاق فهم الخطاب والسرد.

وبهذا، يصبح هذا البحث مرجعاً أكاديمياً متكاملاً في السيميائيات السردية وسيميائيات الأهواء، مقدماً رؤية نقدية متقدمة لمشروع غريماس ومدرسة باريس وفوننتي، مع إبراز مساهمته في دراسة خطاب النصوص الأدبية والانفعالات الإنسانية.

المبحث الأول: من الدلالة البنيوية إلى سيميائيات السرد : قراءة في مشروع غريماس ومدرسة باريس : المحور الأول: أصول وروافد السيميائيات السردية :

إن الحديث عن السيميائيات السردية يؤدي بنا بالضرورة إلى الحديث عن مدرسة باريس السيميائية مع غريماس Grimas، الذي كان يهدف إلى "صياغة نظرية شاملة يمكن أن تطل تحليل الخطابات والأنشطة الإنسانية كلها، وقد يتماشى ومحاولاتها استقطاب صنوف المعرفة الحديثة جميعها، واحتضانها ضمن مشروعها المتميز بالشمولية"^(١)، وهو ما يدفعنا للبحث عن المصادر المعرفية والفلسفية واللسانية، التي تمتح منها النظرية السيميائية والتي استند عليها غريماس في بناء نظريته في السيميائيات السردية. ذلك أن نظريته "ترتكز على شبكة من المفاهيم لها صلة أساسية بأبعاد نظرية تتصل في نهاية المطاف بنظريات أخرى، فهي باختصار سلبية فروع معرفية ثلاثية، ترمي منذ مطلع القرن العشرين إلى تأسيس علمي لتحليل الدلالة، هي: اللسانيات، والأنثروبولوجيا الثقافية، وعلم المعرفة الأبستمولوجي"^(٢).

فالمبحث إذا في روافد وأصول السيميائيات السردية يقتضي منا الوقوف عند ثلاثة اتجاهات:

أولاً: الاتجاه الفلسفي

تمتخ النظرية السيميائية أصول تكونها النظري من الفلسفة أمثال أرسطو وديكارت وهورسل وميرلو بونتي^(٣)، فأغلب الفلاسفة اليونانيين قد تناولوا العلامة من وجهة فلسفية في نظرية المعرفة، حيث يكاد لا يخلو كل كتاب في الفلسفة من فصل كامل حول العلامة، وهو ما يدل على أن "التاريخ الفلسفي زاهر في تناول العلامات ابتداء من أفلاطون وصولاً إلى كانط"^(٤)، فالتفكير العلاماتي قد ارتبط بوجود الإنسان. وهكذا أمكن القول إن "الإنسان يدرك العالم المحيط به من خلال العلامات، بل إن حياته اليومية، منظمة بواسطة العلامات"^(٥)، فأصبحت العلامات بهذا المفهوم جزء من حياة الإنسان، والذي بدوره يعد علامة لا تدرك إلا داخل المجتمع الذي ينتمي إليه فقبل أن "الإنسان مهد العلامات"^(٦)

وقد انفتحت السيميائية على الفلسفة والمنطق أكثر من أي فرع آخر من فروع المعرفة، لدرجة "لا تستطيع أن تقول متى تبدأ الفلسفة وينتهي السيميائيك، وما إذا كان يجب اعتبار الفلسفة داخل السيميائيك أو السيميائيك داخل الفلسفة"^(٧)، فالانفتاح المقصود يتجلى في اهتمام غريماس انطلاقاً من علم الدلالة البنيوي بشكل الإدراك perception بوصفه أداة إجرائية أساسية لفهم سيرورة الدلالة. أما فحوى هذا الانفتاح، كما يؤكد ذلك هوسرل Husserl، الذي ألف دراسة كبيرة بعنوان سيميائيات Sémiotics، يحمل مضمونه التشديد على عدم تجاهل العلوم لأسسها المحسوسة. وهذا بالفعل، ما يفسر اشتغال المكون الإدراكي في صميم البنيات الدلالية، بحسب

(١) - عبد القادر شرشار، مدخل إلى السيميائيات السردية (نماذج وتطبيقات)، منشورات الدار الجزائرية، الطبعة الأولى ٢٠١٥، ص: ٢٧.

(٢) - نفس، ص: ١٨.

(٣) - سيميائيات مدرسة باريس، المكاسب والمشاريع مقارنة إبستمولوجية، عالم الفكر، العدد ٣، المجلد ٣٥، يناير-مارس، ٢٠٠٧، ص: ٢٩٢.

(٤) - سيميائيات مدرسة باريس، المكاسب والمشاريع مقارنة إبستمولوجية، عالم الفكر، العدد ٣، المجلد ٣٥، يناير-مارس، ٢٠٠٧، ص: ٢٩٢.

(٥) - أمبرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر. د. أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، ٢٠٠٥م، ص: ٣٠.

(٦) - سعيد بنكراد، السيميائية والتأويل مدخل السيميائيات، ش.س. بورس، الدار البيضاء المغربية، ط ١، ٢٠٠٥م، ص: ٣٠.

(٧) - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢، ص: ١٥.

إفادة غريماس من هذا التصور الفلسفي، وهذا ما دفعه إلى اعتبار الدلالة "محاولة لوصف عالم الخواص المحسوسة" (٨)

فالمنطق "تسمية أخرى للسميائيات لدى بورس، بينما يمثل المنطق أو السيمانتيك داخل الفلسفة"، بمفهومه الخاص مشهدا من مشاهد السميائيات فقط" (٩).

ومن جانب آخر نجد غريماس ينظر للمنطق من زاوية دلالية في معالجته لإشكالية المعنى، وفي هذا الصدد يقول غريماس: "يمكن تعريف المنطق في اصطلاحنا بأنه شكل المحتوى المستعمل للتحقق من الصياغات اللسانية للشكل العلمي للكون باعتباره تعبيراً، حيث يسمى المنطقة هذا الشكل العلمي علم الدلالة" (١٠).

ثانياً: الاتجاه اللساني

اعتمدت السميائيات السردية في بنائها النظري أيضاً على بعض التصورات والأفكار التي استمدتها من الإرث اللساني البنيوي والتوليدي المعاصر، خاصة من فردينان دو سوسير، ولويس وهلمسليف، ونعوم تشومسكي، ورومان جاكسون. وقد ساهمت هذه الروافد كلها، رغم تنوع مجالاتها، في بناء هياكل النظرية وتحديد مقاصدها وغاياتها.

"ويشكل الرافد اللساني زادا معرفيا وثيقا لدى غريماس، ينهل منه مادة خصبة تثري السردية العاملية بنموذج يسهم بشكل ملحوظ في توجيه الدرس السميائي السردية" (١١).

وتعد نظرية دو سوسير (Ferdinand de Saussure) القائمة على ثنائية الدال والمدلول، وثنائية اللغة والكلام، وثنائية الوحدة والاختلاف، وثنائية التركيب والنظام، وثنائية الدياكروني والسانكروني، من أهم المنطلقات التي ارتكزت عليها السميائيات في بناء مقاربتها، يقول سوسير Saussure، "يمكننا أن نتصور علما موضوعه دراسة حياة الإشارات في المجتمع، مثل هذا العلم يكون جزءا من علم النفس الاجتماعي، وهو بدوره جزء من علم النفس العام، وسأطلق عليه علم الإشارات sémiologie" (١٢) وعلى هذا الأساس اعتبر دي سوسير هذا "العلم هو دراسة حياة العلامات بشكل عام، ومحيط هذا العلم هو الحياة الاجتماعية" ولفظة العلامة هي "مشتقة من الكلمة الاغريقية sémion أي الإشارة" (١٣) ولعل الأمر الذي جعل دي سوسير De Saussure، يربط السميائيات بعلم النفس والاجتماع هو إيمانه التام أن العلامات على صلة وثيقة بالإنسان وحياته وتعايشه.

ويؤكد غريماس "أن الفضل يعود إلى سوسير للسعي في هذا الاتجاه، حيث استطاع أن يحول رؤية العالم كما هي لديه إلى نظرية للمعرفة ومنهجية للسانيات" (١٤)، وهو بهذا كان له الدور في "سن المفاهيم العملية الأولى التي استخدمتها السميائية مثل:

اللغة / langage، الكلام / parole، الدال / signifiant، المدلول / signifié، الوحدة / unité، الاختلاف / différence، النظام / système، التركيبي / syntaxe، الاستبدال / paradigme، المحايثة / immanence (١٥)، وهي كلها مفاهيم اعتمدتها السميائيات كمبادئ وأسس في عملية بناء المعنى. وأخذت في اعتبارها ثلاث فرضيات، تتمثل في أن:

(٨) - سميائيات مدرسة باريس، المكاسب والمشاريع مقارنة إبستمولوجية، عالم الفكر، العدد ٣، المجلد ٣٥، يناير-مارس، ٢٠٠٧، ص. ٣٠١.

(٩) - أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة مقارنة سيميائية في فلسفة العالمية، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص: ١٠.

(١٠) - نفسه، ص: ١١-١٢.

(١١) - تأليف مجموعة مؤلفين، اشراف اليامين بن تومي، فلسفة السرد، المنطلقات والمشاريع، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى ٢٠١٤، ص: ٣٦٦.

(١٢) - الجبوري محمد فليح، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ط ١، ٢٠١٣ منشورات الاختلاف، ص ٥٢.

(١٣) - دي سوسير فردينان، علم اللغة العام، تر. يؤيل عزيز مراجعة النص العربي، مالك يوسف المطليبي، دار الافاق العربية، دط، دت، ص. ٣٤.

(١٤) - نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر، الجديدة، ص: ٩.

(١٥) - نفس المرجع، ص. ١٠.

- اللغة موضوع شكلي، لأنها شكل لا جوهر ذات طبيعة متجانسة وتحتمل التحليل؛
- اللغة هي موضوع دلالي، هي هندسة الأشكال المشحونة بالدلالة؛
- اللغة موضوع اجتماعي لا توجد إلا بمقتضى عقد مبرم بين أعضاء الجماعة" (١٦).

وقد اعتمد غريماس في دراسته للتجليات الدلالية من أجل بناء نحو سردي على غرار اللسانيات، على بعض المبادئ كمبدأ **المحايدة***، وذاك يعني أن الدراسة التي يحددها العمل السيميائي تركز على البحث في وظيفة النص لا على ما يقوم بينه وبين المحيل الخارجي من العلاقة. وعليه، فإن "المعنى يؤخذ على أنه أثر ناتج عن شبكة من العلاقات الرابطة بين العناصر الدالة. إذ إن المعنى يبني داخل النص لا خارجه" (١٧). متأثرة في ذلك بالدراسة البنيوية، وهو نفس المبدأ الذي تبناه كل من سوسير Saussure وهمسليف Hjelmslev في التعبير عن استقلالية اللسانيات عما هو غير لساني (١٨). أي خارج اللسان. كما وظف غريماس مبدأ الاختلاف différence، الذي أرسى قواعده سوسير، واستعمله غريماس في دراسته الدلالية، من أجل الاقتراب من تلك العناصر الاختلافية المولدة للمعنى (١٩)، الذي يتشكل عبر العلاقات الداخلية للبنى القائمة في الأصل على الثنائيات، وكان الهدف من وراء تبني غريماس الطرح السوسيري هو نقل مفهومي الدال و المدلول إلى ميدان النص ، و مسألة الشكل و المحتوى التي كانت بمثابة تجديد و استمرارية لذلك الفكر (٢٠)

وإذا كانت اللسانيات الوصفية تهتم بالدال من خلال رصد بنى التعبير والشكل اللغوي للمنطوق، فإن السيميائية لدى كورتيس تهتم بدراسة المحتوى أو المدلول عن طريق شكلته، أي دراسة شكل محتواه فعلى مستوى شكل المدلول يتم التركيز على النحو والصرف والتركيب، وعلى مستوى الجوهر يدرس الجانب الدلالي (٢١). يقول كورتيس ما مفاده : "إن تناول المعنى النصي يتم من خلال زاويتين منهجيتين : الزاوية السطحية التي يتم فيها الاعتماد على المكون السردى الذي ينظم تتابع حالات الشخصيات وتحولاتها والمكون الخطابي الذي يتحكم في تسلسل صور اثار المعنى" (٢٢)، وهو من خلال هذا المنظور يظهر أن للنصوص مستويين :

- مستوى لساني يكون ظاهرياً.
- مستوى سيميائي يكون سابقاً عن المستوى اللساني ينظر في تجليات الدلالة، وهذا ما تدعو إليه طبيعة السردية في حد ذاتها التي هي " كيان منظم بشكل سابق على تجلياتها في مستوى غير مرئي من خلال التجلي النصي" (٢٣).

(١٦) . فلسفة السرد: المنطلقات والمشاريع، ص: ٧٨، بتصرف.

* الدراسة المحايدة هي التعامل مع النص كمتن ، حيث يتم النظر وتحليل كل العلاقات الداخلية له، بعيداً عن المؤثرات والعوامل الخارجية.

(١٧) . التحليل السيميوتقي للنصوص، جماعة أنثروفيرن، تعريب. د. محمد السريغيني، ص. 25.

(١٨) . رشيد ابن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصة للنشر الجزائر، د. ط. ٢٠٠٠، ص. ٩٠.

(١٩) . نفس المرجع، ص. ١٠٠.

(٢٠) . العجيمي محمد النصر، في الخطاب السردى، نظرية غريماس، الدار العربية للكتاب، د. ط. ١٩٩١، ص. ١٠٨.

(٢١) . جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائيات السردية والخطابية، ترجمة جمال حضري، منشورات دار الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، ص: ١١/١٢.

(٢٢) . جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائيات السردية والخطابية، ص. ١٢.

(٢٣) . سعيد بنكراد، السيميائية السردية مدخل نظري، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، د. ط. ٢٠٠١، ص. ٣٨.

وعموما فالأطروحات اللسانية لم تكن "إلا الشرارة الأولى التي وهجت تفكير غريماس في ماهية العلامة اللغوية وجرها من ميدان اللغة إلى ميدان الأدب" (٢٤)، كما استفادت السيميائيات السردية من المفاهيم التي حددها لويس هيلمسلف، الذي انطلق من مفاهيم دوسوسير في صياغة مفاهيم لسانية جديدة، أهمها ثنائية التعبير والمحتوى، ليركز غريماس على شكل المحتوى في صياغة موضوع علم الدلالة، وميز في شكل المحتوى بين مكونين: الأول مورفولوجي يتعلق ببنية الوحدات الدلالية، ويتمفصل في مستويين: مستوى عميق ومستوى سطحي، والثاني هو المكون النحوي يهتم بتوليف الوحدات الدلالية فيما بينها.

بالإضافة إلى ما سبق نجد رومان جاكبسون Jakobson. Roman الذي كانت أبحاثه "حول النموذج الصوتي phonologique modèle مصدر إلهام لغريماس، حين اعداده للبنية الأساسية للدلالة المحققة للمربع السيميائي، بالإضافة إلى النموذج العاملي الذي طوره انطلاقا من علاقة الفاعل بالمرسل والمرسل إليه في عملية تمرير وتبليغ الرسالة" (٢٥).

"فكل صوت في لغة ما، يدرس على أنه مجموعة من الملامح التي تميزه عن بقية أصوات نفس اللغة وتضعه في مكانه من جداول القيم الخلافية في علاقاته بها، وبهذا تصبح بنية الأصوات هي محور الدراسة، لا طريقة انتاجها بصفة عامة" (٢٦)، وعموما فقد استلهم غريماس من نموذج جاكبسون ثنائية المرسل والمرسل إليه، إلا أن المرسل لدى غريماس لا يهدف إلى تبليغ المرسل إليه رسالة بقدر ما يقوم بتحفيز الذات وتحريكها نحو تحقيق الموضوع للمرسل الذي يعد المستفيد من الموضوع.

مفاد ذلك أن " السيميائية في استنادها إلى القواعد اللسانية، تسعى إلى بناء الدلالة من داخل النص ومن مستويات محددة تحكمها بمجموعة من العلاقات والعمليات ندركها بكل وضوح في الصعيد العميق" خاصة بعدما حصر السيميائيين موضوع بحثهم في السردية ودفاعهم عنه بإبرازهم لأهمية انبثاق الدلالات، حيث عرف مجال البحث في السرديات توسعا كبيرا، حيث اهتم السرديون بالتعبير باعتباره الصورة التي يتجلى أو يتحقق من خلالها المحتوى، الذي يمكن أن يقدم من خلال خطابات متعددة لكل منها خصوصيته.

ثالثا: الاتجاه المعرفي

استمد غريماس من هذا الاتجاه مجموعة من المرجعيات المختلفة، خاصة اعتماده على كتاب "مورفولوجيا الحكاية العجيبة" merveilleux conte du morphologie لفلاديمير بروب Vladimir Propp، الذي يهدف إلى الكشف عن القوانين والأشكال التي تتحكم في بنية الحكاية العجيبة؛ غير أنه عمل على تغيير مشروع بروب، بتقليص عدد الشخصيات السبعة إلى ستة عوامل، كما أطلق على الشخصيات التي تظهر داخل الحكاية اسم الممثلين.

إلى جانب هذا كله فإن التركيب العاملي عند غريماس لم ينحصر دوره على الحكاية فقط بل جعله شاملا لكل الممارسات الدلالية والتركيب السردية ككل، متوصلا إلى تصنيف مختزل في وظائف الشخصيات وضعه على شكل مجموعات صغيرة سماها بدوائر الفعل، "وهو لا يتجاوز سبع دوائر وكل دائرة تحدد فعلا معيناً تقوم به شخصية معينة ويحدد بروب هذه الدوائر من خلال التيمات التالية: دائرة الفعل المعتدي/ دائرة فعل الواهب/ دائرة فعل المساعد/ دائرة فعل الأميرة أو الشخصية موضوع البحث / دائرة فعل المرسل/ دائرة فعل البطل/ دائرة فعل البطل المزيف" (٢٧).

(٢٤). محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، منشورات ضفاف، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى ٢٠١٣، ص: ٦٨.

(٢٥). مباحث في السيميائية السردية، ص: ١٤.

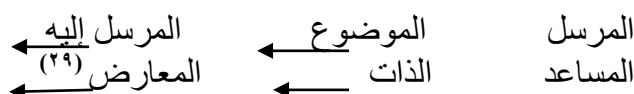
(٢٦). صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، ط٢، القاهرة ١٩٩٢، ص: ١١٦.

(٢٧). سعيد بن كراد، السيميائيات السردية (مدخل نظري)، منشورات الزمن، ٢٠٠١، ص: ٢.

ومنه انتبه غريماس إلى ضرورة العمل على تقليص الوظائف التي حددها بروب في واحد وثلاثين وظيفة، مع تعديل بعض المفاهيم وتحديد محتواها، حيث لاحظ خلافاً في تعريف الوظيفة لدى بروب، فهو يحددها على أنها قائمة على وجود فعل ما يحدد من خلال شخصية ما، وتتحدد الوظيفة بدورها من خلال انتمائها إلى إحدى دوائر الفعل، هذا الخلل سيدفعه إلى استنتاج مجموعة من الملاحظات من بينها: عوض الحديث عن الوظيفة la fonction يجب الحديث عن الملفوظ السردى énoncé narratif لتأخذ "الوظيفة البروبية إذا شكلاً قواعدياً لملفوظ سردي:

م س = و (ع ١، ع ٢، ع ٣ ..) حيث م. س = ملفوظ سردي، و = وظيفة، ع = عامل ١، عامل ٢ (٢٨)

وانطلاقاً من هذا فإن الملفوظ السردى يتحدد في السيميائيات السردية بوصفه علاقة وظيفة بين العوامل. كما عدل من دوائر الفعل السبع، ففعل المعتدي يلتقي مع مستوى البطل المزيف، فجمعهما غريماس في العامل المعارض opposant، كما يلتقي مستوى الفعل الواهب مع مستوى الفعل المساعد ليبرز لنا العامل المساعد adjuvant، ليضيف في الأخير مستويين هما المرسل والمرسل إليه مستنتجا النموذج العاملي التالي :



كما استند غريماس للانتقادات التي وجهها كلود ليفي سترافوس (C.Lévi-Strauss) لمشروع بروب منتقداً نمط اشتغال الوظائف وتتابعها في الحكاية، فهناك مجموعة من الوظائف التي تقبل الاختزال والمزاوجة للاحتفاظ بأقل عدد منها "فتظهر هكذا كأزواج من نمط:

/ ذهاب / مقابل / رجوع /
 / مكون النقص / مقابل / تعويض النقص /
 / إقامة المنع / مقابل / تكسير المنع / الخ... (٣٠)

المحور الثاني: مدرسة باريس السيميائية

تبلورت نظرية السيميائيات السردية sémiotique narrative، منذ صدور كتاب الدلالة البنيوية ١٩٦٦ على يد مؤسسها ألجرداس جوليان غريماس (A.G.Greimas) الذي أرسى أولى قواعدها، ثم توالى "النماذج

(٢٨). مدخل إلى السيميائيات السردية والخطية، ص: ١٨.

(٢٩) - A-J Greimas, Sémantique structurale, Paris, Puf, Nouvelle édition, 1986, p.p176.180.

(٣٠). مدخل إلى السيميائيات السردية والخطية، ص: ١٨.

السيمائية بعد ذلك، بدءاً من: في المعنى I ١٩٧٠ وفي المعنى II ١٩٨٢، ثم المعجمين السيميائيين اللذين أنجزهما بالاشتراك مع تلميذه جوزيف كورتيس J. Courtés. وغيرها^(٣١).

وقد عرف هذا الاتجاه بمدرسة باريس السيميائية التي أسست نموذجها النظري ابتداءً على "الخرافة والحكاية الشعبية، مستثمرة العمل الهام لفلاديمير بروب V. Propp في مورفولوجية الخرافة، ثم استدراقات ليفي ستراوس Claude Lévi-Strauss وغيرهما، لتتفتح المدرسة بعد ذلك على حقول معرفية أخرى.

ثم قام غريماس "بتوسيع الأجهزة النظرية، عاملاً على شكلنة النماذج التي تعترضها نقائص جزئية، مع ضرورة إدماجها في مشروع سيميائي، لا يعد غاية في حد ذاته بل هو مجرد وسيلة، إذ لا تكمن أهميته في تسميته بل في فعاليته وفي الحلول التي يقدمها"^(٣٢)، معتبراً أنه داخل كل خطاب كيفما كان نوعه توجد بنى سردية ومنه "تحولت قواعد الرواية إلى خطاب سردي، ثم إلى قواعد سيميائية، ثم تحولت البنى السردية إلى بنى سيميائية، ولعل ما تتميز به فعلاً نظرية غريماس السيميائية، هي أنها نظرية يمكن أن تشمل اللغات كلها، وأنساق الدلالات كلها أيضاً، نظراً لمرونتها، وقدرتها الفائقة على تحيين الجوانب المكونة للنظرية حسب نوعية النص المعالج"^(٣٣).

ومنه فإن غريماس "يؤكد في جل مؤلفاته أن السردية هي تحويل أو مجموعة تحويلات، تحقق صلة الفاعل بموضوع القيمة، وفي هذا الصدد نشير إلى ضرورة دراسة البنيتين السطحية والعميقة والعلاقة القائمة بينهما، إذ يستحيل البحث في المجال الأول دون التعرض للمجال الآخر، لأنهما يشكلان عملة واحدة في الخطاب كيفما كان جنسه، إن البنية العميقة تستدعي البنية السطحية، باعتبار جذور الدلالة لا تمر بإنتاج الملفوظات وعلاقاتها بالخطاب، بل هي موصولة في خطابها بالبنيات السردية المنتجة للخطاب المفصل إلى ملفوظات"^(٣٤).

فالانتقال من البنية السطحية إلى البنية العميقة لا يتم بالشكل الاعتيادي، "بل يتم البحث عن مدى ملائمة المقاييس التي تضبط علاقات تتابع السلسلة النظامية relations syntagmatiques والتي تشكل ذلك الطابع الخطي المسائر للمحكي مع السلسلة الخاضعة لنظام التعارض بين علاقات الوحدات اللفظية ذات الطابع الاستبدالي relations paradigmatic، والنظرية والاستبدالية تحققان حينئذ مشروع استقرار المعنى أو المحتوى في ارتباطه بالشكل"^(٣٥).

يقول غريماس: "إن التتابع البسيط للملفوظات السردية، لا يعد معياراً كافياً للأخذ بنظام المحكي، ما لم يتم كشف الاسقاطات الاستبدالية، التي تسمح بالحديث عن وجود البنيات السردية"^(٣٦). ولعل التداخل الذي تميزت به النظرية السيميائية لغريماس هو ما مكنها من أن تكون أشمل نظرية لتحليل الخطاب الإنساني بمختلف تجلياته وتمظهراته، وإن كان الجذر المعرفي لهذه المعارف والعلوم واحداً هو الجذر اللساني، رغم اختلاف الموضوع المدروس واختلاف الهدف من وراء كل نظرية. وعموماً، يمكن أن نجمل ما جاء به غريماس في السيميائيات السردية "في موضوعين أو أنموذجين الأول: نموذج في البنية العاملة والثاني في المربع السيميائي الذي عرف

(٣١). عبد المجيد العابد، مباحث في السيميائيات، دار القرويين، الطبعة الأولى ٢٠٠٨، ص: ٣٣.

(٣٢). مباحث في السيميائية السردية، ص: ١٥.

(٣٣). مدخل إلى السيميائيات السردية (نماذج وتطبيقات)، ص: ٢٨.

(٣٤). مباحث في السيميائية السردية، ص: ٣١-٣٢.

(٣٥). نفسه، ص: ٣٢.

(٣٦) - Joseph Courtés. Introduction à la sémiotique narrative et discursive. Voir la préface d'a.j Greimas. P 8.

باسمه ومن إبداعاته على الرغم من أن جهوده فيها جاءت تتويجا لجهود سابقة له، استوعبها وصاغها وعرضها على شكل خطاطات تمثل اليوم أداة فعالة في القراءات النقدية التي يعتمدها المنهج السيميائي^(٣٧).

المحور الثالث : المفاهيم الإجرائية التي وظفتها الدلالة البنيوية في مجال تحليل السرد

مستويات التحليل السيميائي

إذا كانت اللسانيات في وجهها البنيوي قد دفعتنا منذ زمن للدخول في لعبة العلاقات بين أطراف العلامات، وإحالتنا على لعبة الشطرنج لتبين لنا قواعد اللعب وقوانينه، فما هي السيميائية تدعونا من جديد للدخول في اللعبة رافعة شعار "النص ولا شيء غير النص".

هكذا أردتنا السيميائية أن نتعامل مع النص باعتباره لعبة من العلاقات، نتناسى عندما نكون بصدده كل المظاهر الخارجية، وكل الأدوات التي تقتل النص بدل أن تحييه، وتضحي به لصالح المؤلف والظروف الخارجية والخلفيات الإيديولوجية.

لقد أردتنا السيميائية بأن لا نقول **النص** أكثر مما يقول، ليس الهدف إذن، البحث عن المعنى الحقيقي للنص، "فالمعاني ليس لها معنى، ليست هناك إلا التعارضات وعلاقات تعطي بعض أثر المعنى"^(٣٨) ذلك أنه من الصعب الوصول إلى المعنى الحقيقي وكما يقول بارت: "ينبغي أن نقول وداعا لتلك الفكرة السائدة بأن علم الأدب هو الذي يعطينا أو يعلمنا المعنى الحقيقي والمؤكد للعمل الأدبي، إنه لن يعطينا ولن يكتشف لنا أي معنى وإنما هو فقط يصف لنا طبقا لأي منطق يتم إنتاج المعنى، ليس الهدف كذلك معرفة ظروف إنتاج النص، فالنص لا يعرف نفسه إلا داخل عمل الإنتاج.

إن الهدف إذن هو معرفة خطة اللعب، "فاللعب له جديته التي تظهر في كون اللاعب يقبل التقيد بقواعد تحد من مبادرته وتجعله يتحرك في إطار ضيق"^(٣٩)، من هنا تتأتى مشروعية اعتبار السيميائية بمثابة لعبة، الغرض منها استكناه وسبر أغوار المعنى، إنها لغة واصفة لعالم المعنى، المعطى كموضوع للتحليل، ومن هنا حددت السيميائية على أنها "نظرية في الدلالة هما الأول توضيح شكل بنائها المفاهيمي وشروط فهم وإنتاج المعنى"^(٤٠). إلا أن فاعليتها في المعنى لا تكتسي وضوحا منهجيا إلا بحصر تطبيقاتها في حقل إنتاجي معين، فميدانها هو النص التطبيقي الدلالي، ولذلك فهي خاصة تختلف عن السيميولوجيا كنظرية عامة للغة والمجتمع، وبالتالي لكل أنواع السيميائية.

لقد استفادت هذه النظرية كثيرا من الأبحاث اللسانية عند سوسير وهلمسليف فيما يخص اللسانيات البنيوية، ذلك أن معظم التصورات والإجراءات مشتركة بينهما أو منتقلة من هذه إلى تلك، حيث تظهر وكأنها مشتقة من اللسانيات رغم ما يبدو من اختلاف بينهما، ذلك أن السيميائية نصية تهتم بتحليل الخطاب أي الوحدات الكبرى الدالة، تتجاوز الجملة كمادة للدرس اللساني "من هنا نجد أنه إذا كانت اللسانيات تهتم ببناء وإنتاج الجمل أو القدرة اللغوية، فمشروع السيميائية هو بناء نظام وإنتاج الخطابات والنصوص أو القدرة الخطابية"^(٤١).

(٣٧) . الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص: ٦٩.

(38) - Greimas. du sens, Ibid, p.8

(٣٩) - كيليطو، الأدب والغرابية، ص: ٣٠.

(40) - dictionnaire de sémiologie, p. 345.

(41) - Analyse sémiotique du texte, p.8.

لذلك فالخطاب يعتبر الوحدة المميزة العليا للنشاط السيميائي، الذي لا ينتقي منه سوى زاوية خاصة لممارسة فعاليته ألا وهي زاوية النص. هذا المعنى الذي ظل شبه غائب في الدراسات اللسانية التي أعارت كل اهتماماتها لمستوى الدال دون المدلول باعتبار المسائل المتعلقة بالدلالة تعتبر خارج الدرس اللساني، الشيء الذي أدى إلى تأخر الدراسات المتعلقة بالدلالة، موازاة مع باقي الدراسات الأخرى، كالصوتية والتركييب التي استطاعت تحقيق علميتها بإيجاد موضوع لها وشبكة مفاهيمية تسائل هذا الموضوع، في حين حدد موضوع الدلالة "في المادة النفسية" (٤٢)، مما جعلها تتجاذبها أطراف معرفية أخرى كالبلاغة، وعلم النفس الاستبطاني، هذا ما حدا بغريماس إلى محاولة ردم هذه الفجوة التي عرفت اللسانيات المتمثلة في الاهتمام بالدال دون المدلول، مركزا أبحاثه حول بنية المحتوى الذي لا تتمظهر دراسته إلا بالتركيز على مسلمة التشاكل Isomorphisme، والذي يسمح بتصور واستكناه البنية الدلالية كتفصيل للعالم الدلالي، وهذا ما جعله يقر بوجود مجموعة دالة، فإذا أخذنا حكاية مثلا معبرا عنها بإحدى اللغات الطبيعية فهذا يتعلق الأمر بمجموعة دالة مكونة بالجمع بين الدال والمدلول، حيث الدال هو الشكل اللساني بينما المدلول هو القصة المحكية (٤٣) ومن ثم فالوقوف عند إطار التعبير أي المستوى الظاهر أو الدال لتحليل إطار المحتوى لا يسعف اكتساب معرفة ملائمة حول تحديد بنية المحتوى، فإطار التمثيل أي النص كما هو معطى لا يمكن أن يكون مكانا للتحليل وكما يقول هيلمسليف بأن "لا شيء أجدى في اللسانيات إذا لم تتجاوز إطار التمثيل" (٤٤).

فالسيمياء إذن تحاول تجاوز إطار الشكل اللساني للعمل في حقل المدلول، فهذا تتمظهر دراسة المستوى النصي أي في شكل المحتوى، وهذا التعارض أو فصل شكل التعبير عن شكل المحتوى نجده عند هيلمسليف على وجه الخصوص الذي لم يعتبره سوى مفهوم إجرائي تتوقف عليه زاوية التحليل، فما يسمى مادة في مستوى معين يمكن أن يحلل كشكل في مستوى آخر (٤٥).

مع السيميائية، أصبحت الدلالة تنتظم بنسق علائقي، فكما أن الفونيمات تتكون بطريقة نظرية انطلاقا من اختلافاتها المتبادلة. فالعناصر الدلالية هي كذلك تحدد بطريقة شكلية بالتعارضات المتبادلة، لأن العالم كما يقول غريماس: "يأخذ شكلا آمنا ولنا بواسطة إدراكنا للاختلافات" (٤٦). هذه الاختلافات التي لا تتأني دراستها إلا بتسليينا بوجود العلاقات بين العناصر المتبادلة التأثير والتأثر، لأن عنصرا واحدا حسب غريماس لا يحمل أية دلالة، هذه الدلالة التي تفرض وجود العلاقة كشرط ضروري وأساسي لأن النسيج العلائقي هو بمثابة المستودع الذي يمكن من فهم المواضيع السيميائية. ومن ثمة "البنية لم تعد مفهوما إبيستومولوجيا يأخذ بعين الاعتبار إمكانية العالم الدلالي. ولكن المفهوم العملي الذي يسلم بوجود نسيج علائقي" (٤٧).

ويبقى السؤال المطروح إذن ما هي إجراءات التحليل والمنهجية المفترضة من طرف غريماس؟

(٤٢) - Gremase, sémantique structurale, p. 7.

(٤٣) - Introduction à la sémiotique narrative et discursive, p. 38.

(٤٤) - نفس المرجع.

(٤٥) - نفس المرجع.

Gremase, sémantique structurale, p. 19.

(٤٦) - Anne Hennaut, Les enjeux de la sémiotique, p. 174.

(٤٧) - البنية = نسيج علائقي.

قبل كل شيء نقول بأن القاعدة التي يركز عليها التحليل السيميائي هي بنية المحتوى هذا التحليل حسب غريماس "يسير في اتجاهين فهو أولا يمشط مادة المحتوى الذي لا يمكن أن يوصف إلا من خلال شكل خاص، ومورفولوجيا خاصة ثم يعالج بعد ذلك شكل المحتوى التركيبي" (٤٨).

لقد انطلقت هذه الأبحاث المتمركزة حول بنية المحتوى مع الشكلايين الروس الذين كان مهمهم هو استخلاص الصفات المشتركة التي تتمتع بها جميع الأعمال الأدبية، هكذا راح أحد أقطاب هذه المدرسة وهو "فلاديمير بروب" من خلال دراسته للحكاية الشعبية الروسية في كتابه "مورفولوجيا الخرافة"، محاولا استخلاص التركيبة المشتركة بين العديد من الحكايات يقول: "إن كلمة مورفولوجيا تعني دراسة الأشكال، تتضمن هذه الكلمة فيما يخص علم النبات، دراسة الأجزاء لنبتة ما، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض، وبالتالي تعني المورفولوجيا بكلمة أخرى دراسة بنية هذه النبتة".

من هنا فدراسة الأشكال والقوانين التي تحكم بنية الحكاية الشعبية الروسية الفلكلورية يمكن القيام بها بالدقة التي ندرس بها أشكال الكائنات العضوية. ومن ثمة يمكن اعتبار الحكاية الشعبية الروسية بمثابة عينة تمكن من خلالها بروب استخلاص طبقة دلالية وأشكال كلية لتنظيم السرد، وبالتالي جميع الخطابات السردية.

فاعتبارا للعلاقات بين الوظائف، وبالتالي العوامل والتي تسند لها جميع هذه الوظائف في دائرة الفعل sphères d'action كل واحدة منها تحدد شخصية خاصة، وهذا ما جعله يرى الحكاية نوعا حكايا لسبع شخصيات؛ واعتبارا كذلك للوظائف نفسها في تتبعها أعطى بروب قاعدة ثانية للحكاية الشعبية الروسية المميزة بـ:

١ - جرد ملخص للوظائف.

٢ - تنظيمها التتابعي.

ويرى غريماس أن هذا التحليل للوظائف يعتبر هاما في معرفة العوامل، وبالتالي يسعف في بناء النموذج العاملي، وكذا في معرفة العلاقات بين الوظائف من هنا نجد حسب التحليل البروبي، "أن العناصر الضرورية للحكاية هي الوظائف أي وظائف الأشخاص كيف ما كان هؤلاء الأشخاص، وكيف ما كانت الطريقة إنجاز هذه الوظائف، فالوظائف هي الأجزاء الأساسية المكونة للخرافة.

- عدد الوظائف التي تتضمنها الخرافة المحدود.

- أن تتابع الوظائف متشابه دائما.

- كل الخرافات العجيبة تنتمي فيما يتصل ببنيتها إلى نفس النمط" (٤٩).

وقد حصر هذه الوظائف في واحد وثلاثين وظيفة عمل بعد ذلك على تصنيفها في نظم نظرا لشاعتها وتشعبها وتكرارها، من هنا نجد أن التحليل البروبي يركز على القاعدة الشكلية للحكاية في استقلال عن المحتوى، لأن المحتوى الدلالي أي المحتوى كجوهر أو ماهية يكون غائبا ومهمشا في التحليل البروبي.

(48) - Introduction à la sémiotique narrative et discursive, p.42.

(49) - بروب، مورفولوجيا الخرافة، ص. ٣٥ - ٣٦.

وقد أقر غريماس بأن بروب قد فتح الطريق أمام تقدم تحليل سيميائي وسردي، ذلك أن السيميائية الفرنسية حاولت أن تجد في الأثر البروبي نموذجاً يمكن من فهم جيد للمبادئ التي يركز عليها نظام الخطابات السردية في مجموعها أي وجود أشكال كلية لتنظيم السرد، إلا أن غريماس حاول إيجاد تشكيلة ملائمة للوظائف البروبية التي حددت في واحد وثلاثين وظيفة حيث يقول: "إذا اعتمدنا على الحدس البروبي عندما اعتبر "الوظائف" بأنها تغطي "حلقات الحركات" لشخصية الحكاية. فالتشكيلات التي أعطاها لمختلف الوظائف تجعلنا دائماً محتارون، فإذا كان ذهاب الأبطال يظهر كوظيفة تنتمي إلى شكل حركي، فالفرار بعيد عن أن يمثل فعلاً فهو يشير إلى حالة ولا يمكن اعتباره وظيفة"، لهذا ارتأى محاولة تليخيص هذه الوظائف البروبية حيث عمل على تمثيل كل حركة بمحمول أو وظيفة حتى يتم الاحتفاظ بالتوسيم البروبي لدوائر الفعل، وبالتالي ضم هذه الحركة بممثل أو شخصية من هنا "فاتصال الممثل بالمحمول يكون أساس التنظيم المركبي لتظهر المحتوى"، لأن المحمولات قادرة على تكوين المعلومات سواء على الحالات وعلى السيرورات المتعلقة بالممثلين"^(٥٠).

وهكذا فالعوامل ستكون مكونة بالمحمولات. وقد مكنته هذه التشكيلة الجديدة للوظائف من تغطية الفجوات الظاهرة في التحليل البروبي وذلك بتجميع الوظائف في عدد أقل يعمها جميعاً، وهكذا "فذهاب البطل" مثلاً يستدعي "رجوع البطل" كما أن الزواج في الوظيفة البروبية يجمع بين ملفوظين سرديين فهو يشكل مكافأة للبطل لتحقيق المهمة الملقاة عليه، وبالتالي العلاقة بينه وبين المرسل أي تبادل المصالح، من هنا فالمحور الاستبدالي الذي يشكل محور التضاد بين الوظائف والذي يظهر كبنية علائقية، مضاعف البنية العاملة، ما هو إلا إجراء عملي لمحاولة تقليص الوظائف وبنيتها وهو عام كما يقول غريماس ينطبق على جميع الحكايات حتى التي يكون فيها عامل واحد بمقياس أن هذا الأخير تعترضه حواجز تؤخذ كعوامل مضادة.

بالنسبة لغريماس نجد أن هناك مرحلتين طُبعت تفكيره:

في المرحلة الأولى كان همه هو محاولة علمية علم الدلالة محددًا شروط هذه العلمنة المتجلية في تحديد الموضوع والمفاهيم الإجرائية، أي كل الشروط التي يتطلبها "مصطلح علم" في الحقل الابدستمولوجي، بمعنى آخر محاولته خلق نظرية للدلالة على غرار العلوم الأخرى. أما في المرحلة الثانية فقد عمل على خلق نظرية سيميائية عامة ستشكل لغة واصفة لعالم الدلالة. هناك مفاهيم أربعة أساسية تميز السيميائية الكريماسية.

١ - الانسجام التركيبي.

٢ - تقطيع النص

٣ - النظام الداخلي للمتوالية

٤ - التقدم المركبي للنص.

ذلك أن الخطاب يتشكل من نسيج العلاقات المتداخلة في الإطار التركيبي، ولكن المفهوم الأساسي هو الانسجام التركيبي الذي يركز على نسيج من التشاكلات بين الملفوظات السردية (الوظائف البروبية) التي تكون الحكاية، حيث أن هذه الوظائف السردية تشكل أزواجاً كل ملفوظ يستدعي ضده على خط التعارض Paradigmatique في حين أن تقسيم النص أساسي في عزل كل جزء على الجزء الآخر انطلاقاً من عدة معايير زمانية، مكانية، حركية. والمتواليات نفسها لها علاقة منطقية سيميائية تركز على نسيج من العلاقات.

أما بالنسبة لإجراءات التحليل نجد غريماس يميز في النص بين مستويين من التمثيل والتحليل المختلفين أهميتهما والتي تتجلى في كونهما ينظمان التعارضات التي تحكم إنتاج المعاني، وهذان المستويان يتمثلان في:

(٥٠) - نفس المرجع.

- مستوى سطحي؛

- مستوى عميق.

المستوى الأول يشمل مكونين:

- مكون سردي أساسي في تنظيم تتابع وتسلسل الحالات والتحويلات التي تحكم النص وتبينه؛
 - مكون خطابي ينظم تسلسل الأشكال ونتائج المعاني.
- المستوى الثاني يتكون من:
- مجموعة من العلاقات التي تتكفل بتصنيف المعاني حسب العلاقات التي تتداخل فيما بينها؛
 - نظام من العمليات التي تنظم الانتقال من قيمة إلى أخرى.

تهتم السيميائية إذن بتكوين نماذج قبلية تأخذ بعين الاعتبار **الكليات الدلالية** كيف ما كانت الطرق المعبر بها أي الاهتمام بالحكي في سرديته دون الاهتمام بالوسيلة الحاملة له، سواء كانت فيلماً أو رواية أو مسرحية أو رسماً، فهي تحاول إقامة أشكال كلية يمكن اعتبارها بمثابة "قوانين تأخذ بعين الاعتبار هذا العنصر المركزي في حياتنا وهو فعل الحكي" (٥١).

- البنية العامة للسرد

لكل عمل سردي بنية عامة، وهذه البنية العامة تشكل المجرى السردي، لكن هذا المجرى يدرس من خلال مفهومين اثنين هما :

أ- **المحور الدلالي**: ومعناه أن الأحداث ترتبط ببعضها من خلال علاقتين، علاقة اتصال أو علاقة انفصال. ومعنى ذلك أن الأحداث تكون بينها صلات.

ب- **التحويل**: يقصد به التتويجات والتغييرات التي تقع ضمن حدث ما أو ضمن مجرى حكاية ما. لكن رغم هذه التحويلات فإن السرد يبقى مقترنا ببنية عامة. لكن من أين استمد غريماس مفهوم التحويل؟
لقد ورد هذا المفهوم لدى الشكلايين الروس حيث اعتبر "بروب" أن الأشكال الفرعية تحولت عن أشكال أصلية، وأن هذا التحويل يقع عن طريق التوسيع أو الحذف أو الاستبدال أو غيرها. لكن تشومسكي وظف هذا المفهوم في دراسته التركيبية. فاعتبر أن الجمل اللغوية ذات بنية عميقة وبنى سطحية محولة عن الأصل، وهو ما سيستثمره "غريماس" من خلال اعتباره التحويل مصفاة تمكن من العبور من حالة أولية إلى حالة نهائية .

la structure de surface البنية السطحية
la composante narrative المكون السردي

إن الحديث عن المكون السردي يقودنا إلى ضرورة القيام بعملية تشريح للبنى السردية، مراعين بذلك جملة من الحالات والتحويلات التي تطبع الشخص، من خلال الأدوار التي يؤديها في إجراء التحويل (٥٢)، فهو الضابط والمحدد لتتابع وتسلسل الحالات والتحويلات.

(51) - Introduction à la sémiotique narrative et discursive, p. 35.

(52) - مباحث في السيميائية السردية، ص. ٤٥.

- الأدوار والبرامج السردية

كل حكاية هي عبارة عن برنامج سردي، وداخل البنية العامة للسرد. نجد مجموعة برامج سردية، لذلك من الطبيعي جدا أن تصطدم البرامج ببعضها وهذا الاصطدام يكون نتيجة للأدوار العاملة حيث إن كل عامل actant يحمل برنامجا الحكائي الذي قد يتناغم مع برنامج حكائي آخر وقد يختلف عنه.

Le programme narratif simple: البرنامج السردى البسيط

إن البرنامج السردى (ب. س) عبارة عن تعاقب الحالات والتحويلات تعاقبا تسلسليا على أساس ما بين (ف. مو) من علاقة. ومعنى ذلك أن كل (ب. س) يشتمل على كثير من التحويلات المتمفصلة والمتراصة. هكذا إذن يمكن أن نتعرف في الحكاية على (ب. س) الذي يجمع بين الحالات والتحويلات المتسلسلة الناتجة عن العلاقة بين الفاعل والموضوع، وهي حالات وتحويلات تقضي إما إلى الاتصال أو الانفصال بين طرفي العلامة^(٥٣).

ولذا فإن تسلسلية الحالات والتحويلات هذه، تلك التي يتكون منها (ب. س)، تنضبط منطقيا، ومن هنا صح أن يطلق عليها اسم برنامج، وعليه يكون هدف التحليل السردى أن يصف تنظيم هذا البرنامج السردى (ب. س) وأن يراعي تسلسليته المنضبطة.

ومن أجل استنباط البناء العام للخطاب السردى، لابد من رسم معالمه الأولية التي تتمثل في الحالة البدئية L'état initial باعتبارها البداية الأولى التي يبدأ من خلالها الحكاية، والحالة النهائية L'état final وتدل على آخر المحطات التي ينتهي فيها السرد، ثم حالة التحول le transformation وهي الحالة التي تتغير فيها الحالة البدئية، لتصل إلى ما تصل إليه في الحالة النهائية لتحقيق المشروع المستهدف في استرجاع أو امتلاك موضوع القيمة objet de valeur أو الموضوع المرغوب فيه، وتعتبر هذه المفاهيم من أهم المفاهيم التي استعملها كريمانس بشراكة مع جوزيف كورتيس في كتابيهما،

Introduction à la sémiotique narrative et discursive من أجل "تتبع سلسلة التغييرات الطارئة على حالة الفواعل"^(٥٤)؛ وهي محطات تمكنا من تحديد المسار السردى، ورصد التحويلات بين الفواعل.

- البرنامج السردى المركب: Le programme narratif complexe

"يقصد به إدماج فاعل ثان يبحث عن نفس موضوع القيمة الذي يبحث عنه الفاعل الأول، أو عن موضوع آخر بحيث يدخل في صراع متواصل"^(٥٥)، وهو ما يطلق عليه غريمانس بالمشروع السردى المركب أو مضاعفة المشروع السردى، كمثال على ذلك: الحالة التي يتدخل فيها فاعل ثان غير البطل يرغب بالزواج من الأميرة، أو يريد أن يقف في وجه الفاعل الأول لمنعه من الزواج لتحقيق موضوع آخر كأن يرغب في الإرث. فكل الأفعال التي يقوم بها فاعلان يبحثان عن نفس الموضوع تدخل ضمن ما يسمى بالبرنامج السردى المركب، أو المضاعف لأنه مضاعف من فاعلين يتطلب نجاح أحدهما فشل الآخر. مما يؤدي إلى اتصال واحد منهما بموضوع القيمة وانفصال الآخر عنه. ومن أجل الوصول للبناء العام للسرد، لابد من رصد المراحل السالفة الذكر المحددة في الحالة البدئية، والحالة النهائية ثم التحول ويسمى كذلك بالتغير.

إن الحالة البدئية أو ما يعرف بانطلاق السرد فتتحدد في اتجاهين: إما أن تتطابق مع النهاية أو تنفصل عنها، مع ضرورة وجود ما يجمع الطرفين-الحالة البدئية والحالة النهائية، أما الحالة الوسطى أو ما يسمى بالتحول

(٥٣) - التحليل السيميوتيقى للنصوص، جماعة أنتروفرين، تعريب. د. محمد السريغيني، ص. ٣١.

(٥٤) . إليامين بن تومي، فلسفة السرد، المنطلقات والمشاريع، تأليف مجموعة مؤلفين، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى ٢٠١٤، ص: ٧٧.

(٥٥) . أحمد أمين بوضياف، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، استراتيجية البناء العامي وديناميكيته في الخطاب الروائي، مدينة الرياح لموسى ولد بنو نموذجاً، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر ٢٠٠٦-٢٠٠٧، ص. ٤٨.

الدلالي، فيتحدد انطلاقاً من مقارنة الحالة البدئية بالنهائية لأنها الوسيط الذي يسمح لنا بالانتقال من الحالة الأولى إلى الحالة الثانية، وإبراز التحول الذي يطرأ على الحالة النهائية، وهو بهذا يشكل لنا مرحلة لتوقف الحالة البدئية من أجل رصد التحول النهائي.

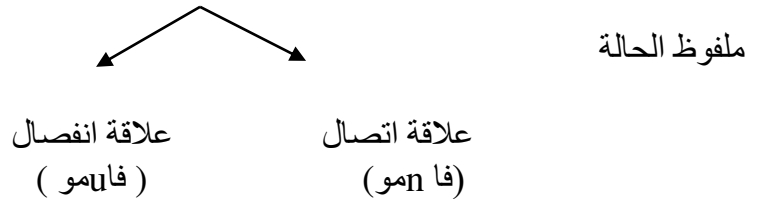
- ملفوظ الحالة (فاعل الحالة – موضوع)

لكي يحدد ملفوظ الحالة تحديداً دقيقاً، لابد من اللجوء إلى المصطلحين التاليين، وهما لفظتا "الفاعل" و "الموضوع". وعليه، فهذا الملفوظ يصبح عبارة عن تلك العلاقة التي تربط الأول بالثاني. لكن ينبغي التنبيه إلى أن الفاعل (فا) ليس شخصية والموضوع (مو) ليس شيئاً، بل إنهما دوران، مصطلحان معرفان، موقفان تلازميان^(٥٦) (مفاعل أو دور مفاعلي)، لا وجود لأحدهما دون وجود الآخر. أي لا وجود لفاعل دون وجود موضوع يرتبط به ارتباط تعريف، ولا وجود لموضوع دون وجود فاعل به يعرف.

فبالإضافة إلى جانب البرامج السردية، فالتحليل يقوم على اتباع ترتيب ملفوظات الحالة التي "لا تعمل على تغطية جمل النص، بقدر ما تعمل على إعادة النظام تحت الكلمات والتعابير والجمل المتجلية في أشكال متعددة. ويجسد ملفوظ الحالة وضعية كل عنصر في علاقته بالعنصر الآخر من خلال عملية الصلة المعززة في طرفيها بقابلية الوصل بين الفاعل والموضوع"^(٥٧).

والحقيقة أن هناك لملفوظ الحالة شكلين اثنين، أي أن هناك شكلين من أشكال العلاقة الرابطة بين (فا) و (مو) لا غير.

هناك شكل الملفوظ المتصل، حيث يرتبط (فا) ب (مو) بعلاقة اتصال، فإذا نحن جعلنا علامة (n) رمزا لهذا الاتصال، فإن هذه الحالة تكتب (فا n مو) نقرأ هكذا: الفاعل (فا) في علاقة وصله (n) بموضوع القيمة (مو). كما تحتمل قابلية انفصالهما، فيعطينا ملفوظ حالة منفصل يرمز إليه: (فا u مو) وتقرأ: الفاعل (فا) في علاقة فصله (u) بموضوع القيمة (مو).



معنى التحول

التحول هو الانتقال من شكل حالة إلى شكل حالة أخرى. وهو شكلان لا غير:

- شكل تحول متصل : ينتقل معه من حالة انفصال إلى حالة اتصال. وإذا روعي نظام الكتابة السابق الذكر، فإن هذا الشكل من التحول يكتب هكذا:

ويشير الحرف (ذ) إلى الذات ويكون على السهم أن يشير إلى الانتقال من حالة إلى أخرى، وهكذا يحصل تحول نهائي في موضوع القيمة.

- شكل تحول منفصل: ينتقل معه من حالة اتصال إلى حالة انفصال، ولذا فإن هذا التحول يكتب هكذا:

(ذ n م) ← (ذ u مو)

(٥٦) - التحليل السيميوتيفي للنصوص، جماعة أنثروفيين، تعريب د. محمد السرخيني، ص ٣٠.

(٥٧) - مباحث في السيميائية السردية، ص ٥٢

بحيث يقدم ملفوظ الحالة الختامي الوضعية نفسها، من خلال انفصال الذات عن موضوعها، وهكذا يتحدد ملفوظ الحالة على نفس الحالة البدئية، حيث يخلو البرنامج السري من التحول الإيجابي. وهذا التحويل لا يكون خطياً، بل يخضع إلى تقطيع Segmentation ينجزه الدارس.

معنى التقطيع

يتم هذا التقطيع بناءً على مفهومين اثنين هما: مفهوم الحلقات ومفهوم المتواليات، فبعد تحديد البنية العامة للسرد تتم عملية التقطيع هذه، وفكرة التقطيع بدورها وظيفت في اللسانيات البنيوية. والواقع أن مسألة التقطيع لا تغد عملاً هيناً، فهو لا يقوم على الاعترافية دون ضابط. فالتقطيع يتمتع " باستقلاليته التي تحددها معايير معينة تمنحه خصوصية ما، غير أنه يلتزم بباقي المقاطع الأخرى في تعالقه لتكوين الخطاب الناقل للحكاية" (٥٨)، أما محددات ذلك التقطيع فقد راها المشتغلون بالخطاب محصورة في مجموع العناصر الترقيمية الإيقونية التي يقدمها الخطاب أو أنواع الروابط التركيبية والنحوية التي تظهر علاقات الاتصال، وقد يتم الاعتماد على محددات خطابية، كالزمن والمكان أو القيمة الدلالية أو ما يسمى عند السيميوطيقيين بالانفصال المقولي "عنصران متقابلان تجمعهما علاقة تضاد" (٥٩).

أ- الحلقات: يقصد بها التحويلات التي تقع داخل البنية السردية العامة حيث يشكل كل تحويل حلقة سردية. ب- المتواليات: إذا كانت الوحدات السردية تتمظهر على مستوى بنية الحكاية وبالتالي تخضع لاجتهادات الدارس، فإن المتواليات تظهر على مستوى البنية السطحية أي إنها تكون ظاهرة في شكل عناوين أو أرقام أو فواصل منطقية لغوية، (لكن، مثل، مع ذلك، ولهذا....) أو تبرز من خلال ظهور شخصية أو غيابها...

الخطاطة السردية

أما من الناحية الإجرائية، فالنموذج العاملي يمثل على شكل إجراء، من خلال تحويل العلاقات المشكلة للمحور الاستبدالي إلى عمليات، عن طريق تجسيد النموذج العاملي في سلسلة من المسارات أهمها هو الخطاطة السردية.

فكل برنامج سردي يحتوي بالتتابع أربعة مراحل تتمثل في: التقلب، القدرة، الانجاز، والقرار كآخر محطات الخطاطة السردية، وهي مراحل ترتبط في داخلها بمرحلة أخرى مجملها هي ما يمثل البرنامج السردية.

التقلب-التفعيل أو التحريك manipulation: فعل الفاعل

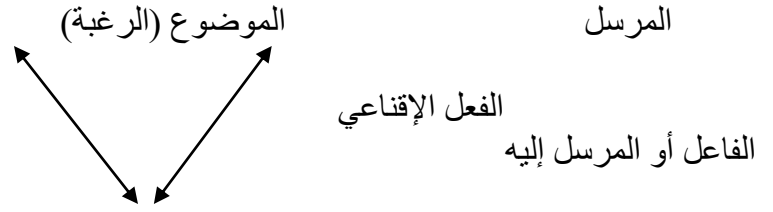
هو عبارة عن نشاط يمارسه الإنسان تجاه آخر، لدفعه للقيام بعمل ما، "لا يتم التحريك بمحض إرادة الفاعل إنما يتدخل المرسل في علاقة بفاعل من خلال وجود فعل إقناعي، يتمثل في تبليغ فكرة أو اعتقاد ليدخل الفاعل في دوامة الصراع لتنفيذ مشروع المرسل" (٦٠).

(١) - عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي، البنيات الخطابية-التركيب-الدلالة، المغرب، المدارس، ط. ٢٠٠٢، ١، ص. ١٣.

(٢) - المرجع نفسه، ص. ١٦، ١٥.

(٣) - كمال أونيس، النموذج العاملي في رواية مذبذبون لون دمهم في كفي للحبيب السائح، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٢-٢٠١٣، ص. ٤٨.

وهو ما يوضحه الرسم التالي:



فالمرسل يعمل على إبراز محاسن الفعل، الشيء الذي يساعده على إقناع الفاعل وتحفيزه للقيام بالفعل. "وإذا كان التحريك من الناحية السردية المحض هو نقطة الانتشار السردية الأولى، فإنه يشكل من الناحية الخطابية نقطة إرساء أيديولوجي تتحكم في السير الآتي للأحداث، كما تشكل التلوين الثقافي لهذه الأحداث" (١١).

وعليه، يتم فصل التحريك في ثلاث مستويات: يتمثل الأول في الفعل الإقناعي الذي يقوم به المرسل وهو ما سبق وأشرنا إليه، والثاني في الفعل التأويلي الذي يقوم به المرسل إليه، تم القبول به و"يتجسد التحريك على أنه علاقة تعاقدية بين المرسل والذات، وبين الحكم على مدى مطابقة الفعل المنجز لهذا التعاقد" (١٢).

القدرة / الكفاءة / الأهلية / compétence : كينونة الفعل

إن تحقيق التحول بواسطة الفاعل الاجرائي يستلزم أن يكون هذا الأخير قادرا على تحقيق الإنجاز أو أنه ذو أهلية لذلك. ويسمى "قدرة" : مجموع الشروط الضرورية التي لا يحقق الإنجاز إلا بها بقدر ما لهذه من ارتباط بالفاعل الاجرائي" (١٣).

وهكذا يتطلب تحقيق أي إنجاز كيفما كان من طرف الفاعل أن يتوفر فيه شرط الأهلية، لأنها الدافع لإنجاز الفعل عبر امتلاك القوة والوسائل التي تمكنه من الفعل" فما يشكل أساس الأهلية هو ملفوظ الحالة، فالحالة المتجلية في مرحلة التحريك (المبني على الإقناع والتأويل)، هي منطلق الأهلية وعناصرها الأساسي (١٤). ويمكن ارجاع قدرة الفاعل الاجرائي حسب غريماس إلى عناصر أربعة وهي: واجب الفعل، وإرادة الفعل، والقدرة على الفعل، ومعرفة الفعل. وهي عناصر لا يتطلب وجودها كاملة بالضرورة، ذلك أن الفاعل غالبا ما يعتمد الى اكتسابها؛ وهكذا يتضح أنه إلى جانب وجوب الفعل، لابد من الإشارة إلى معدل القدرة على الفعل والمتمثل بشكل واضح في القوة التأثيرية التي تمكن العامل من الوصول لغايته المتعقلة في أداء وتحقيق مهمته/وظيفته بنجاح والتغلب على العامل الآخر (البطل المزيف).

فحين يحقق الفاعل الاجرائي الإنجاز، فينبغي له بالضرورة أن يكون متوفرا على بعض عناصر القدرة تلك. على أن الحكي يمكن أن يعكس امتلاكه القدرة بواسطة الفاعل الاجرائي، وفي هذه الحالة، فهذه القدرة تعتبر

(١١) . السيميائيات السردية، ص: 93 .

(١٢) . سعدية بن ستيقي، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان: فنية التشكيل الفضائي وسيروية الحكاية في رواية الأمير لواسني الأعرج دراسة سيميائية، جامعة سطيف ٢، ٢٠١٣، ص: ٢٩.

(١٣) . التحليل السيميوتيقي للنصوص، جماعة أنثروفيرون، تعريب. محمد السرغيني، دراسات أدبية ولسانية، العدد ٢، ١٩٨٦، ص: ٣٢.

(١٤) . السيميائيات السردية، ص: ٩٦.

موضوعا بالنسبة إلى فاعل كما يكون منفصلا يكون متصلا، وعلى مستوى هذه القدرة فإن الموضوع المحصل عليه هو الموضوع الرئيسي للإنجاز، ولكنه شرط ضروري لتحقيقها، وهذا ما يسمى بالموضوع الصوغي^(٦٥).

الإنجاز/ الأداء performance / فعل الكينونة

الإنجاز هو كل عملية فعل يتمخض عنها تحقق تحول في الحالات. هذه العملية تستلزم وجود منفذ هو الفاعل الاجرائي الذي يعني دورا يلعب، لا شخصا من الشخص^(٦٦). وللتحليل السردى نوعان من أنواع الفاعل:

- فاعل الحالة في علاقة اتصال أو انفصال بالموضوع، وهذا ما يدل على أن العلاقة بين (فا. مو) تحدد ملفوظ الحالة.
 - فاعل الاجراء في علاقته بالإنجاز الذي يحققه، ويسمى أيضا فاعل الفعل: وهذا يدل على ان العلاقة بين فاعل الاجراء وبين الفعل تحدد ملفوظ الفعل.
- وهكذا تكون الصياغة العامة للتحول السردى تكتب هكذا:

ف (س) ((فا. ص. مو)) (فا. مو)

حيث تشير الفاء إلى الفعل والسهم يشير إلى ملفوظ الفعل. وتشكل مرحلة الإنجاز هذه " نوعا من التحول لحالة معينة، تقتضي هذه العملية عاملا actant هو الفاعل الإجرائي بحيث يتم الانتقال إلى التحقق"^(٦٧) ، ويتحقق الإنجاز عبر اكتساب الذات لمجموعة من القدرات التي تساعد في إنجاز/أداء مهمتها للحصول على موضوع القيمة، وهو ضمن هذه المرحلة يبدأ في تغيير اتجاه موضوع القيمة من حالة انفصال إلى حالة اتصال.

فالإنجاز من هذا المنطلق، " يشكل المرحلة الثالثة داخل الخطاطة السردية، وهو من خلال موقعه هذا يشير إلى نوع من الإشباع النصي الذي يقود الدورة السردية إلى الامتلاء، ويقود الخيط السردى إلى الانكفاء على نفسه"^(٦٨).

الإقرار/ الجزاء sanction كينونة الكينونة

^(٦٥) الموضوع الصوغي: يسمى صوغيا لأنه يرادف من صياغة الفعل كلا من القدرة على الفعل وإرادة الفعل، وهو عنصر القدرة الضرورية على تحقيق الإنجاز. ويمكننا أن نميز بين نوعين من المواضيع هما، موضوع التحويل الرئيسي أو الموضوع-القيمة، والموضوع الصوغي. وهذان النوعان من المواضيع يرادفان نوعين آخرين من أنواع التحولات: الإنجاز الرئيسي وهو تحول علاقة الموضوع الحالة إلى الموضوع القيمة، والإنجاز الصوغي وهو الذي يحول علاقة الفاعل إلى علاقة موضوع صوغي. ينظر: التحليل السيميوتيقى للنصوص، جماعة أنثروفيرن، تعريب. د. محمد السريغيني. ص.ص. ٣٢.٣٣

^(٦٦) .. التحليل السيميوتيقى للنصوص، جماعة أنثروفيرن، تعريب. محمد السريغيني، دراسات أدبية ولسانية، العدد ٢، ١٩٨٦، ص. ٣٢.

^(٦٧) . سعيد بوعيط، مقالة بعنوان المرجعية المعرفية للسيميائيات السردية جريماس نموذجاً، ص: ٥٣.

^(٦٨) . السيميائيات السردية، ص: ١٠٠.

هو المحور النهائي للخطاطة السردية، وهو مرتبط بعنصرها الأول التحريك الذي يعتبر البداية "الأولى التي ينطلق منها الفعل السردى، والجزء هو الحكم على الأفعال التي تم إنجازها، ويكون هذا الحكم مستندا إلى مدى مطابقة الفعل المنجز للكون القيمي المثلث سرديا وحدثيا، أي كينونة الكينونة^(٦٩).

ويرتبط تحديد الجزء عبر مقارنته بالتحريك، أي بالمرحلة الأولى في الخطاطة السردية، "إذا كان التقلب/التحريك هو نقطة الانتشار الأولى للفعل السردى وللكون القيمي، فإن الاقرار/الجزء هو الصورة النهائية التي سيستقر عليها الفعل السردى والكون القيمي، وعلى هذا الأساس يجب النظر إلى الاقرار/الجزء باعتباره حكما على الأفعال التي يتم إنجازها من الحالة البدئية إلى الحالة النهائية^(٧٠).

ولوصول الذات لهذه المرحلة الأخيرة من الخطاطة السردية، لابد وأن تمر بالمراحل السابقة، من تقلب وقدرة وإنجاز وإقرار، مما يجعلها ضمن هذه المرحلة الأخيرة تحدد انفصالها أو اتصالها بموضوع القيمة؛ على أن هذه الأطوار الأربعة في البرنامج السردى يستدعي بعضها البعض الآخر منطقيا. ولا يكون جميعها ظاهرا في النص المقروء، غير أننا حين نتعرف على أحدهما يمكننا العثور على مجموع البرنامج السردى الذي تنتمي إليه.

إذ يمكن عرض هذه الأطوار الأربعة من خلال هذه الترسيم^(٧١):

التقلب Manipulation	القدرة Compétence	الانجاز Performance	الاقرار Sanction
فعل الفاعل	كينونة الفعل	الانجاز	كينونة الكينونة
العلاقة بين: المرسل- الفاعل الاجرائي	العلاقة بين: الفاعل الاجرائي- العملية	العلاقة بين: الفاعل الاجرائي- الحالات (مواضيع قيمية)	العلاقة بين: المرسل - الفاعل الاجرائي العلاقة بين: المرسل- فاعل الحالة

لقد بينت السيميائيات السردية، من خلال مشروع غريماس ومدرسة باريس، أن فهم النص السردى لا يقتصر على تتبع حبكة أو شخصياته، بل يتجاوز ذلك إلى رصد دينامية البنى العميقة التي تحكم إنتاج المعنى. وإذا كانت الدلالة البنوية قد مثلت المرحلة التأسيسية التي أرست أسس التحليل السيميائي، فإن أعمال غريماس اللاحقة، مثل في المعنى (١٩٧٠، ١٩٨٢) والمعاجم السيميائية، قد عملت على توسيع النماذج الأولى وتجاوز نقائصها الجزئية كما أن الانتقال من الدلالة البنوية إلى الدلالة التأويلية يمثل خطوة أساسية في تطور السيميائيات، حيث تم إدماج مفاهيم جديدة مثل العوالم الممكنة و الموسوعة، التي سمحت بفتح التحليل على رهانات المعنى في تعدده وتباينه،

(٦٩) . فنية التشكيل الفضائي وسيروورة الحكاية في رواية الأمير لوانسي الأعرج دراسة سيميائية، ص: ٣٠.

(٧٠) . السيميائيات السردية، ص: ١٠٥.

(٧١) . التحليل السيميوتيقى للنصوص ، جماعة أنثروفيرن، تعريب. د. محمد السريغيني، ب. ٣٥.

وعلى أفق تأويلي أكثر رحابة. ومن هنا يظل المشروع السيميائي، في شموليته وتطوره، واحدًا من أهم المنجزات الفكرية التي أسهمت في تجديد النقد الأدبي وتحويله إلى علم للمعنى يتجاوز حدود النص ليطل مختلف أشكال الخطاب الإنساني

المبحث الثاني: سيميائيات الأهواء من الاستهواء إلى التجسد السردي

قراءة نقدية لمشروع غريماس وفوننتي

بعد استعراض المشروع السيميائي البنيوي الذي بلوره غريماس ضمن مدرسة باريس، وما أرساه من أدوات إجرائية دقيقة لتحليل الخطاب وبنياته، يقتضي المسار البحثي الانتقال إلى مستوى آخر من التحليل، هو مستوى سيميائيات الأهواء. فقد أدرك غريماس ومعه فوننتي أن البعد البنيوي وحده لا يكفي لفهم دينامية الخطاب، إذ تظل الانفعالات والأهواء والرغبات عناصر أساسية تتحكم في إنتاج المعنى وتجسيده داخل النصوص والسلوكيات الإنسانية.

يندرج هذا التوجه في إطار تطوير النموذج السيميائي من مستوى البنية الصورية والدلالية إلى مستوى التجسد العاطفي والوجداني، حيث تتفاعل البنية مع الانفعالات لتوليد معنى أكثر تعقيدًا وثراءً. ومن هنا تبرز أهمية كتاب "سيميائيات الأهواء"، الذي حاول أن يكشف عن آليات تشكل الهوى والرغبة في الخطاب، مبرزًا كيف تتجسد الأبعاد الوجدانية في النصوص عبر شبكة من العلاقات الدلالية والوظائف السيميائية. وعليه، يطرح هذا المبحث جملة من التساؤلات الفرعية التي تنبثق عن الإشكالية الكبرى للدراسة، أبرزها:

- ما هي الوظائف السيميائية التي يعتمدها نموذج سيميائيات الأهواء في تفسير الظواهر الانفعالية داخل الخطاب؟

- كيف يعكس الانتقال من الدلالة البنيوية إلى الدلالة الانفعالية العلاقة بين البنية والدلالة في سياق الهوى والاختيار؟
- وإلى أي مدى يسهم توسيع المشروع الغريماسي عبر أعمال فوننتي في إثراء التحليل النقدي للنصوص الأدبية والثقافية؟

المحور الأول: الهوى بين التجربة الإنسانية والدلالة السيميائية

يعد كتاب "سيميائيات الأهواء" من حالات الأشياء إلى حالات النفس" للجيرداس جوليان غريماس وجاك فونتينيه من أبرز الدراسات السيميائية المعاصرة التي تناولت ظاهرة الهوى باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من الطبيعة الإنسانية، وليست مجرد شعور عابر أو سلوكًا طارئًا. فالهوى وفقًا للكتاب، يتجسد في صفات متداولة بين الأفراد، ويعكس قدرة الإنسان على تصنيف الآخرين وفق توقعاتهم الانفعالية ودلالات سلوكهم^(٧٢)

أولاً - الهوى: كينونة ملازمة للإنسان

ينطلق كتاب سيميائيات الأهواء من فرضية أساسية مفادها أن الهوى جزء من كينونة الإنسان، إذ يشمل البخل و الحسد و الغيرة و الحقد، وغيرها من الانفعالات التي تعيش داخل الفرد وضمن المجتمع. هذه الانفعالات لا يمكن فهمها إلا ضمن العتبات الثقافية التي يضعها المجتمع، والتي تحدد الفائض الانفعالي المقبول من المشاعر المعتدلة، وتمنحها دلالة ثقافية محددة. بهذا المعنى، يصبح الهوى ليس مجرد شعور نفسي، بل حالة اجتماعية-ثقافية-سيميائية، يمكن مراقبتها وتحليلها ضمن الخطاب والسلوك^(٧٣).

ثانياً - الهوى والفعل: الفاصل بين الاعتدال والتجاوز

^{٧٢} Grimas & Fontenay, 1992, p. 45.

^{٧٣} Grimas, 1995.

يشير الكتاب إلى أن الهوى يمثل نقيض الفعل العقلاني، فهو يشوش على السلوكيات ويفسدها إذا تجاوز حدود الاعتدال الثقافي. إلا أن هناك فرقاً بين المشاعر المعتدلة التي تحكمها الثقافة وبين الهوى الفاض، الذي يجعل الانفعال يتجاوز الحد المسموح، وبالتالي يصبح معرقلاً لتقدم المجتمع. ومن هذا المنطلق، يبرز دور الملاحظ المؤهل ثقافياً في تمييز الفائض الانفعالي (الهوى) عن الحالة المعتدلة، مثل التمييز بين البخل الذي هو امتناع عن الإنفاق والاقتصاد أي إنفاق معتدل^(٧٤).

ثالثاً - الهوى والسيميانيات: دراسة التركيب والدلالة

تؤكد السيميانيات في هذا الكتاب أن دراسة الهوى لا تهدف إلى إصدار أحكام أخلاقية أو تقديم قائمة شاملة بالأهواء، بل تسعى إلى تحليل الآثار المعنوية للأهواء كما تتحقق في الخطاب. فالهوى في هذا الإطار هو تركيب دلالي، يُظهر إمكاناته في التحقق داخل الخطاب، سواء من خلال النصائح الدينية، أو الحكم الأخلاقية، أو البرامج السردية (مثل قصة لقمان مع ابنه)، حيث يُصبح الهوى جزءاً من النسق العاملي الذي ينظم العلاقات الاجتماعية ويحدد موقع الفرد ضمن شبكة القيم والانفعالات^(٧٥).

رابعاً - التجليات العملية للهوى: من النظر إلى الفعل

تتجلى أهمية الهوى في قدرته على توليد نسخ فرعية من السلوك، حيث يمكن تحليل سلوك البخل عبر علاقته بالمقتدر والكريم، أو الغيور من خلال نظراته وحركاته الجسدية. هذه التجليات تتيح للسيميائي دراسة الذات الهوائية في تنقلاتها بين الانفعال، الدلالة، والسلوك الاجتماعي، بما يعكس قدرة الهوى على تشكيل الخبرة الإنسانية كاملة^(٧٦).

المحور الثاني: الهوى ومسار التحقق الانفعالي في السيميانيات

إذا كان الفعل محكوماً بضرورة تتطلب معرفة ووعياً وغاية منطقية، فإن الهوى كنقيض للفعل مرتبط بالاستيهامات التي تتخذ شكل صور ذهنية غير حقيقية. ومن ثم، فإن دراسة الهوى كسلسلة من الحالات الانفعالية التي تتطور خارج البعدين المعرفي والتداولي، يجعل منه بعداً جديداً داخل المسار التوليدي الذي يسميه المؤلفان: البعد الانفعالي، والذي يتجسد من حيث التحققات الخطابية من خلال:

أولاً- الأدوار الباتيمية: مثل الغيور، البخل، الغضب، والتي تحيل على حالات غير طبيعية وغير مسترسلة في الزمان والمكان.

ثانياً- الأدوار التيمية: مثل الصياد، الفلاح، الأستاذ، والتي تعكس أدواراً اجتماعية محددة.

بهذا، يقدم الهوى الوجه الآخر للخطاب، فهو حالة أولية قبل المعرفة، إذ يكون مجرد كتلة انفعالية موجودة خارج أي تمفصل وهو ما يمكن وصفه بـ "الإحساس الأولي". وبالتالي، فإن الهوى يشبه ما تطرحه السيميانيات السردية، حيث لا تتحقق الدلالة إلا عبر سيروية تكشف عن التمفصلات التي يحدد من خلالها نص ما، ويصبح الهوى طاقة خاضعة لمفصلة بنوية محددة^(٧٧).

أ- مساران متوازيان: الفعل والهوى

يتضح من هذا أن هناك مسارين مستقلين، لكنهما متداخلان ولا يمكن تطور أحدهما بمعزل عن الآخر:

المسار السردى للفعل: يركز على الفعل باعتباره وحدة تحقق الدلالة.

المسار الهوي: يركز على كينونة الهوى وانفعالاته، والتي تشكل قوة حسية أولية تحكم سيروية المعنى^(٧٨).

ب- البناء النظري للأهواء والسيميانيات

^{٧٤} Fontenay, 1992, p. 78

^{٧٥} Grimas, 1995, p. 102..

^{٧٦} Fontenay, 1992, p. 110..

^{٧٧} Grimas & Fontanille, 1992, p. 12

^{٧٨} Grimas, 1995, p. 14.

يعتمد كتاب سيميائيات الأهواء في بنائه النظري للأهواء على السيميائيات الكلاسيكية أي سيميائيات الفعل والسردية، حيث تُدرس المعاني انطلاقاً من سيروية تكشف ما هو ظاهر وما هو خفي. فكل شيء منظم مسبقاً على مستوى النص، وتعمل النسخ المتحدثة على تسريب نسخة منه، سواء على مستوى الفعل أو الأفعال الهووية، ويؤكد كتاب سيميائيات الأهواء أن معرفة الهوى لا تقتصر على تعريفه المعجمي، بل تشمل دراسة شبكة العلاقات الكاملة التي يشتمل عليها:

الحسد: الكره لرؤية النعم على الآخرين والرغبة في امتلاكها لنفسه. الغيرة، الأنانية، الإيثار و الغبطة حيث يصعب فهم هذه الشبكة وفك شفراتها دون استحضار جميع تجليات الهوى في الخطاب وتحليل مساراتها المتنوعة^(٧٩).

ثالثاً- الانفعال كشرط قبل الدلالة

يبرز كتاب سيميائيات الأهواء الدور المحوري للبعد الانفعالي، فهو طاقة حسية دنيا توفر شروطاً قبلية لقيام الدلالة، وإن لم تكن أساساً لها. وهكذا، تصبح الدلالة حالة من حالات المفصلة وفق سيروية معينة، يُعطى فيها المعنى شكلاً من أشكال وجوده وليس جوهرًا مضموناً نهائياً. وهكذا تكون السيميائيات، وفق تصور غريماس، تقدم وصفاً لهذه السيروية يخضع لقواعد إبستمولوجية من خلال جانبين:

- جانب مرئي: متمثل في الجهاز المفاهيمي وطرائق الوصف والتحليل.
- و جانب غير مرئي: مستمد من الفينومينولوجيا، فيما يتعلق بالعلاقة الممكنة بين الذات والعالم، بين الأنا والموضوع، وهو ما يسعى لتحقيق قصدية المعنى وليس جوهره المستقل بذاته^(٨٠).

المحور الثالث: البنية السيميائية للهوى ومستوى التحقق الخطابي

إن فهم التصور النظري لغريماس لا يمكن أن يستقيم إلا بالاعتراف بوجود مستوى سيميائي سابق على التظاهرات النصية، سواء كانت لفظية أو غير لفظية، أي سابق على جميع التفصلات التي ينمو من خلالها المعنى ويتطور عبر سلسلة من العمليات ضمن سياقات محددة. فالذهن البشري ينطلق من عناصر بسيطة لبناء موضوعات ثقافية مركبة، يسلك طريقاً تتخلله عوائق تشكّل وفقها موضوعاته، وبناءً عليها يتم تلقيها.

ويختزل غريماس هذا المسار في ثلاثة مستويات:

- **المستوى الأول :** البنية العميقة: تشمل مجمل العناصر الموصوفة في البيئة الأولية للدلالة، أي الطريقة التي يرتب وينظم المجتمع أو الفرد مضامين قيمه ويوجهها للتداول والتلقي.
- **المستوى الثاني :** البنية السطحية: تمثل الوجود التركيبي لهذه القيم، أي الخطاب الذي يمنح هذه القيم وجوداً فعلياً ومشخصاً.
- **المستوى الثالث :** أشكال التجلي: تتعلق بتنظيم الدوال، وهو مستوى لم يولي غريماس اهتماماً كبيراً، إذ إن النصوص تبني الدلالة كنتيجة لتفصيل البنية الأولية في نواة مصغرة، وهي بنية مؤسسة سيميائياً على العلاقات، إذ لا يمكن تحديد أو معرفة الأشياء بمعزل عن علاقاتها.

أولاً : النموذج التكويني والنموذج العملي

البنية السيميائية التي يصفها غريماس تعمل وفق دينامية داخلية، وتولد عدداً مهماً من القصص التي تشمل كل السياقات الممكنة انطلاقاً من تقابل بسيط مثل العلم والجهل، وهو ما يتيح التعرف على الأشكال التنظيمية الأولى للدلالة. هذا المسار يسمح بالانتقال من البنية المجردة إلى البنية المشخصة، أي تحويل المفاهيم إلى وضعيات محددة وملموسة، بما يعكس حركة متجهة نحو قصدية تتحقق في خطاطة سردية داخل النص.

حيث يمثل النموذج العملي الفعل الموجه نحو غاية، الذي يتفاعل مع محفزات، يواجه صعوبات، ويستفيد من مساعدات، ويضمن التناظر والانسجام ضمن البنية الدلالية. ويتحقق الانتقال من المجرد إلى الشخص عندما

^{٧٩}Fontanille, 1992, p. 14

^{٨٠}Grimas, 1995

تتحرك الذوات ضمن حيز زمني-فضائي، وتتحول العلاقات غير الموجهة إلى عمليات ممكنة ضمن بنيات خطابية ملموسة.

ثانيا : الهوى كتمظهر جزئي للانفعال

فاستناداً إلى هذه النظرية، يتضح أن الهوى ليس الكلية الانفعالية، بل أحد أشكال وجودها، أي نتيجة انشطار الذات أثناء مواجهتها للواقع. وعند تحققه، يمثل الهوى رغبة في العودة إلى تلك الكتلة الأصلية للانصهار فيها مجدداً، كما يظهر في حالة العاشق المندمج مع محبوبه أو البخيل المماهي للمال. بهذه الطريقة، يستعين كتاب سيميانيات الأهواء بمبادئ سيميانيات الفعل كأساس، لكنه يبني على الكينونة الهوائية، مستعيراً من العلاقات السيميائية التي تجعل الذات الهوية قادرة على تصريف الهوى في وضعيات مختلفة، سواء ببيدانية أو موضوعية. وهكذا، يتضح أن الدلالة ليست معطى جاهزاً، وإنما تتحقق في مسار توليدي متحرك من الغامض الكامن إلى التحقق الخطابي.

المحور الرابع: الاستهواء، التوتر والمال في سيميانيات الأهواء

تشكل البنية الدلالية الأولية في ميدان سيميانيات الفعل منطلقاً أساسياً لإسقاط حالات الفعل المشخص ضمن مسار توليدي يُعتبر حلقة وصل بين ما هو مجرد وما هو متحقق. وينطبق نفس المنهج على حالة الأهواء، إذ يفترض وجود حس مطلق غير واع، خارج الزمان والمكان، وغير مرتبط بسياقات محددة. وقد أشار بعض الباحثين إلى أن هذا يمثل حساً بلا قصدية، أي حالة سابقة لظهور الذات المتميزة التي تميز هذا النوع من الإحساس عن غيره^(٨١).

وبالتالي، يصبح الإحساس المنفصل عن الحس المطلق قصدياً وواعياً، مما يجعل مفهوم الحس المطلق أو الأول كلياً ومتصلاً وغير دال، أساسياً لتحقيق وتجسد الهوى في وضعية معينة عبر مبدأ التوتر. حيث يعمل هذا الأخير على تحويل الاستهواء أو الكلي المطلق إلى قوة موجهة، قابلة للاستقطاب، وقادرة على التحول إلى كيفيات خاصة بالكينونة^(٨٢).

أولاً : الاستهواء كمفهوم مركزي

في السياق السيميائي، يمثل الاستهواء مقولة مركزية تمكن من تحديد موقع الأهواء ضمن إطار نظري متكامل للحالات النفسية^(٨٣). وهو يشبه المستوى السيميائي السابق للتمظهر النصي في سيميانيات الفعل، إذ يضم أشكال الوجود المجردة للأفعال التي ستتحقق لاحقاً على المستوى الملموس، ويرتبط الاستهواء بمفهومي التوتر والمال، ويمكن، عبر مسار توليدي، الانتقال من حالة الاتصال إلى حالة الانفصال، مما يسمح بتحقيق الأهواء في نسختها الخاصة، وهو ما يقارب فكرة الحس الأدنى.

فالاستهواء يشكل إذا المادة الأساسية لتكوين الأهواء، وتحقيق الأهواء مشروط بوجوده. ويبدأ المحور الدلالي الأساسي بمضمون كلي (مثل المعرفة) ويمتد إلى مجموعة من التمهصلات الممكنة (العالم، الجاهل، المتعلم و المثقف...)، ليشكل القوة الانفعالية الكامنة التي يعتمد عليها خطاب الأهواء في بناء عالمه^(٨٤).

ثانيا : التوتر: الدينامية المكملة

فهم الاستهواء لا يتم إلا بتوضيح مفهوم التوتر، الذي يكمل وظيفة الاستهواء، فبينما يتعلق الاستهواء بالحس الجسدي المحسوس، يختص التوتر بمجال التوترات الذي ينتمي إليه هذا الجسد حيث يعد التوتر مرحلة لاحقة

^{٨١} Greimas, A. J., & Courtés, J. (1979). Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage Paris: Hachette, p. 31

^{٨٢} Greimas, A. J., & Courtés, J. (1979). Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage. Paris: Hachette, pp. 31–32.

^{٨٣} Greimas, A. J., & Courtés, J. (1979). Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage. Paris: Hachette, p. 31

^{٨٤} Greimas, A. J., & Courtés, J. (1979). Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage. Paris: Hachette, pp. 31–32.

للاستهواء، ويقود المادة الانفعالية نحو التحقيق ، كما يرتبط بالتوجه القصدي، فهو يوجّه الكتلة الاستهوائية نحو التجسد ضمن حقل من التوترات الحركية ^(٨٥)

ثالثاً : المآل : الانتقال بين الحالات

تحتاج هذه الدينامية إلى عنصر ثالث يتمثل في المآل، وهو سلسلة من التغيرات أو الانتقالات بين حالات متعددة إذ من خلاله يُقاس حجم التطور واتجاهاته، حيث يقوم بوظيفة التوسط بين المجال الأولي للمتصل أو الكلي أي الموجود في الذهن والمجال النهائي للجهة، أي المبدأ الذي يُقاس من خلاله الزمن والتقسيمات الأولية، المستمرة والنهائية . ومن هذا المنطلق، يوضح المحور الرابع الآليات الداخلية لتوليد الأهواء، بدءاً من المستوى الانفعالي الأولي (الاستهواء) وصولاً إلى تحققها الملموس، عبر مسار توليدي يشمل التوتر والمآل، متماشياً تماماً مع سيميانيات الفعل وإطار غريماس النظري ^(٨٦)

المحور الخامس: الهوى، الاستهواء والتكيفات في سيميانيات الأهواء

ينطلق الهوى من سيرورة تنطلق من المتصل الكلي لتصل إلى حالات الانفصال التي تنبثق منها الدلالة. ويفترض التحليل السيميائي للهوى إمكانية إسقاط فضاء استهوائي يُنظر إليه كشروط قبلية للدلالة، ومادة هذا الفضاء التوترية الاستهوائية هي الحس الأدنى. ^(٨٧)

أولاً : الاستهواء والمآل

يتحقق مآل الاستهواء في مقولتين أساسيتين: الصالح والطالح، وهما يمثلان المصادر الأولية للقيم، سواء في تقابلها أو تشابهها أو تطابقها. أما التوترية فتتفصل في نوعين من المقولات هما:

أ- مقولة الكثافة: القوة، الطاقة، حالات النفس...

ب- مقولة الامتداد: الكمية، الانتشار، المعرفة...

وبذلك، تقتضي الشروط القبلية للدلالة سيرورة متصلة تبدأ ب الاستهواء أي الحس الأدنى قابل للاستقطاب في مقولتين متقابلتين: صالح وطالح، ثم تنتقل إلى تكيفات تشكل أساس مكونات الهوى ^(٨٨). هذه التكيفات تختلف عن تكيفات الفعل التي ترتبط بالنشاط الفعلي للذات، ففي الهوى تختص بالكينونة، فهي قد تكون ضعيفة، قوية أو معتدلة، في حين في الفعل تكون قطعية، إما أن تتم أو لا تتم. كما تشكل هذه الشروط القبلية توترية تقيس حجم الانفعال وقوته، فيكون الهوى مكثفاً أو ممتداً أو منتشرًا، مما يولد الأدوار الباتيمية. ^(٨٩)

ثانياً : العلاقة بين الهوى والفعل

يعتبر الهوى في علاقته بالفعل، تنظيمًا مركبًا لسلسلة من الحالات النفسية التي تشكل الغطاء الخطابي للكينونة، كما يُحدّد من خلال كييفيات مثل الإرادة، المعرفة والقدرة. وبهذا، يصبح الهوى مجموعة من الآثار المعنوية التي غالبًا ما تظهر في الحقل السردي، فهو يعبر عن نفسه من خلال حالات مشخصة ومتضمنة في السردية، حيث لا يمكن إدراك الهوى عبر إسقاط المقاطع السردية التي تتضمنه باعتبارها دائرة انفعالية مستقلة عن الفعل، وإنما يتحقق فقط من خلال الفعل نفسه ^(٩٠)

^{٨٥} Greimas, A. J., & Courtés, J. (1979). *Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage*. Paris: Hachette, pp. 31–32.

^{٨٦} Greimas, A. J., & Courtés, J. (1979). *Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage*. Paris: Hachette, p. 31.

^{٨٧} Greimas, A. J., & Courtés, J. (1979). *Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage*. Paris: Hachette, pp. 35–36.

^{٨٨} Greimas, A. J., & Courtés, J. (1979). *Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage*. Paris: Hachette, pp. 35–36.

^{٨٩} Greimas, A. J., & Courtés, J. (1979). *Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage*. Paris: Hachette, pp. 35–36.

^{٩٠} Greimas, A. J., & Courtés, J. (1979). *Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage*. Paris: Hachette, p. 39.

ثالثاً : دراسة الهويين: البخل والغيرة

درس المؤلفان هويين محددين هما:

البخل: كموضوع هوي، تم تحليله عبر التعريف المعجمي، مع الوقوف عند سلسلة العلاقات الممكنة بين البخل وموضوعه، وبين البخل والحالات الأخرى المشتقة أو المناقضة له، ثم دراسة حالة الكثافة الشعورية وتطورها^(٩١)

الغيرة: كهوى بيدايتي يتطلب وجود مشهد يشمل ثلاثة ممثلين: الغيور، المحبوب والغريم. ويُعتبر هذا مقطعاً هويياً يحتمل الانتشار بشكل أوسع عبر إسقاط مجمل التصورات التي تشخص الأزمة الهوية^(٩٢)

حيث يسعى المؤلفان في كلتا الحالتين إلى الإمساك بالهويين ضمن خطاب يमظهر تحققهما بعيداً عن الأحكام المسبقة والصناعات، لذلك فإن الوجود الخطابي للأهواء مرتبط باستعمالاتها.

رابعاً : سيميائيات الأهواء وتطورها التاريخي

كان الحديث عن المشاعر و حالات التنفس والأهواء في خمسينيات وستينيات القرن الماضي في ميدان علوم اللغة مرفوضاً ومخالفاً لقوانين العلم، إلى أن أتاحت تطورات سيميائيات الأهواء وحالات النفس مع ظهور شروط جديدة معالجة الحالات النفسية وفق أسس جديدة، فشكلت نظرية الكيفيات منطلقاً في السيميائيات السردية ويُعتبر مقال غريماس المعنون بـ حول تكييفات الكينونة بداية سيميائيات الأهواء، إذ انشغل غريماس بالوجود الكيفي للذات المرتبط بعوالم الكينونة، بعد أن كان قد ركز سابقاً على صياغة الحدود الضابطة لتكييفات الفعل^(٩٣)

المحور السادس: كيفيات الكينونة، الاستهواء، والتوتر في سيميائيات الأهواء

أولاً: استيعاب كيفيات الكينونة والاستهواء

فاستيعاب مقولة كيفيات الكينونة (واجب الكينونة، إرادة الكينونة، قدرة الكينونة) يتطلب استحضار مقولة الاستهواء، التي تعني "ما يدفع نحو". هاتان المقولتان متنافرتان من حيث التنظيم الداخلي، إذ تمفصلان المادة نفسها بطرق مختلفة. فالاستهواء يوفر تمفصلاً أولياً من طبيعة ثنائية يدفع بالعامل أو لا يدفع به، في حين تتسم كيفيات الكينونة، الواقعة في المستوى السطحي للتنظيمات السردية، بالدقة والقدرة على التحليل ضمن شبكة مركبة من العلاقات الخلفية. وبهذا الشكل يتحول قطبا الاستهواء، الصالح والطالح، إلى مرغوب فيه وغير مرغوب فيه.^(٩٤)

ثانياً: البعد الهوي والتنظيم التركيبي

تخصيص الهوية العاطفية للعامل داخل السلسلة الخطابية دفع غريماس ومعاونيه إلى جعل البعد الهوي تنظيمياً تركيبياً حقيقياً في الخطاب، متسائلين عن فحوى المقاطع المكونة للهوى دون التخلي عن الأساس الكيفي للأهواء. فعلى سبيل المثال، يتكون هوى الغضب من ثلاثة أجزاء: الإحباط والاستياء والعدوانية. ومن المقولات الهامة في وصف الهوى ما يلي: التوتيرية و التكييفات والكثافة والكمية، التي تلعب دوراً أساسياً في الانتشار الخطابي للشحنات العاطفية.

ثالثاً: سيميائيات السرد وإعادة البناء

تحتاج سيميائيات السرد إلى إعادة البناء وإعادة النظر في مسارها لسد الثغرات، خاصة فيما يتعلق بتحليل الخطابات، فقد لاحظ غريماس أن تحليلاته غير قادرة على استنتاج المعاني الحقة، إذ لا تتمظهر المعاني الحقيقية

^{٩١} Greimas, A. J., & Courtés, J. (1979). Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage. Paris: Hachette, pp. 35–39.

^{٩٢} Greimas, A. J., & Courtés, J. (1979). Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage. Paris: Hachette, pp. 35–39.

^{٩٣} Greimas, A. J., & Courtés, J. (1979). Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage. Paris: Hachette, pp. 35–39.

^{٩٤} Greimas, A. J., & Courtés, J. (1979). Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage. Paris: Hachette, p. 47.

للنصوص، ويرجع السبب إلى كون أن السيميائيات السردية غالباً ما تطمس حقائق النصوص وتحولها إلى خطابات غير مدركة للبنية الإظهارية أثناء التحليل، مما يضيع المحددات الجمالية ويفت الأجناس الأدبية.

رابعاً: سيميائيات الأهواء والتوليد

هذه الخلاصات قادت فونتينبي إلى إضافة سيميائيات الأهواء لسد الثغرات في سيميائيات الفعل، ودفع آخرين إلى الانحراف عن المنهج واستثمار الذكاء الاصطناعي وعلم النفس المعرفي لتوليد النصوص بطرق مبتكرة، مستفيدين من المفاهيم الكبرى مثل السيمات وإعادة صياغتها لاستخراج المعاني .

خامساً: الهوى كمحرك للسيميائيات السردية

بينما ترتبط سيميائيات الفعل بالحركة الفعلية، يظل الهوى المحرك الحقيقي للفعل، الذي ظل مغيباً في التحليلات السابقة. وعليه، تتطلب السيميائيات السردية الاستنباط لا الاستقراء، إذ أن الإجراءات السطحية لا تصلح إلا للنصوص القصصية الشعبية، بينما تستعصي النصوص الإشكالية مثل الرواية والقصة على هذه القواعد، وكذلك الشعر، كما هو موضح في دراسة محمد مفتاح حول استراتيجية التناص وتحليل الخطاب الشعري^(٩٥)

سادساً: التكون والتوليد

إن القواعد النظرية تعني أن النص ينطلق من بنية أولية للدلالة، تتبلور إلى صنف ذات حدين، تتطور لتأخذ شكل الحكاية السردية، ثم تتحدد العوامل والخطاطات المكونة من الملفوظات والسرديات: الصيغية و الوصفية و الإسنادية والمواجهة و الهيمنة، والإسناد، ثم الاختبارات. هذا ما يميز التكون، أما التوليد فهو ملء النص بهذه العمليات التكوينية في الذهن، مع مراعاة مستويات التظهير التي لم يوفرها غريماس، والحفاظ على التناظر والانسجام في الخطاب^(٩٦)

المحور السابع: التشكل السيميائي للأهواء وعلاقته بسيميائيات الفعل

أولاً : مدخل إلى التشكل السيميائي للأهواء

تتبنى سيميائيات الفعل على عمليات تفصيل تدرجية انطلاقاً من التعميمات والشموليات المفترضة للإشكال السردية، باعتبارها شرطاً أساسياً للحديث عن المعنى كدلالة. وهكذا، فإن فعل الذات السردية في المستوى العميق، باعتباره ذاتاً عارفة وإجرائية، يقوم بتمثيل التمهصلات الأولى للدلالة، ومن بينها المربع السيميائي، في شكل حدود لتقطيع أفق المعنى، الذي يُنظر إليه كعالم منفصل على المستوى الاستمولوجي، متطابقاً مع مفهوم التمهصل^(٩٧).

ثانياً : شروط الفعل والتوليد الدلالي

إن التحول باعتباره شراً دقيقاً ومؤسساً للمنفصل، يتطلب تصور شروط سابقة على فعل الذات. فهي تشمل مؤهلات أساسية تجعل الفعل ممكناً، منها الأهلية التي تعتبر شرطاً مسبقاً، إذ على الذات الإجرائية، باعتبارها ذاتاً استمولوجية، أن تتجسد من خلال نمط وجود متمل قبل أن تتخذ شكلاً محيئاً باعتبارها ذاتاً عارفة من خلال تقطيع الدلالة. وبهذا يُنتج المعنى كسيرورة مستترة تتجسد في سلسلة من العلاقات الضرورية التي تجعل الدلالة ممكنة.

ثالثاً : السياق السيميائي والتمظهرات الخطابية

يُشير السياق السيميائي إلى عملية الإمساك بالدلالة ضمن ما تقدمه الموجودات عبر اندراجها في الزمن والمكان، وسلسلة من المحددات الأخرى، دون أن يكون مصدرًا للدلالة خارج التمهصلات المميزة. موضوع السيميائيات هو ظاهراتي وواقعي ، فالخطاب السيميائي يصف البنيات المحايثة ويكشف عن معنى النص من داخله، ويبرز ما تسقطه الذات أثناء إصابتها بالهوى، كما في حالة الغيور الذي يتصور فرجة تجمع بين غريمه ومحبوبه^(٩٨).

^{٩٥} غريماس وجوليان فونتينبي، سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس. ص ٤٩

^{٩٦} غريماس وجوليان فونتينبي، سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس. ص ٤٩

^{٩٧} Greimas, A. J., & Courtés, J. (1979). Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage. Paris:

Hachette, p

^{٩٨} Greimas, A. J., & Courtés, J. (1979). Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage. Paris:

Hachette, p

رابعاً :الهوى والفعل: التفاعل البنيوي

إن الهوى نتيجة لسيرورة تنطلق من المتصل الكلي لتصل إلى حالات الانفصال التي تنبتق منها الدلالة. ويقترح التحليل السيميائي للهوى إمكانية إسقاط فضاء استهوائي يعمل كشروط قبلية للدلالة، ومادة هذا الفضاء هي الحس الأدنى، فيما يتحقق مآل الاستهواء في مقولتين: الصالح والطالح، كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك سابقاً، وللتين تشكلان المصادر الأولية لكل القيم في تقابلها أو تشابهها.

التوترية تتجلى في نوعين من المقولات: وهما الكثافة أي القوة والطاقة وحالات النفس والامتداد من خلال الكمية والانتشار والمعرفة، وهكذا تتشكل الشروط القبلية للدلالة كسيرورة متصلة من استهواء قابل للاستقطاب، يليه تكيفات تشكل مكونات الهوى.

خامساً - الهوى كأثر معنوي في الخطاب

يُعد الهوى، في علاقته بالفعل، تنظيمًا مركبًا لسلسلة من الحالات النفسية التي تشكل الغطاء الخطابي للكينونة المحددة عبر كيفيات مثل الإرادة والمعرفة والقدرة، مما يجعله مجموعة من الآثار المعنوية التي تظهر غالبًا في الحقل السردى. وهكذا، فإن الهوى يتجلى من خلال حالات مشخصة ضمن السردية، ولا يتحقق إلا من خلال الفعل

سادساً - التكيفات والتوترية في تحليل الهوى

مع بداية التسعينيات، ظهرت مفاهيم التوترية والتكيفات، إضافة إلى الكثافة والكمية، كعناصر مركزية في وصف الهوى وانتشاره الخطابي والشحنات العاطفية المصاحبة له^(٩٩).

سابعاً - الهوى والتمظهر السردى

إذا كانت سيميانيات الفعل ترتبط بما هو تداولي، فإن المحرك الحقيقي للفعل هو الهوى، الذي ظل مغيبًا في سيميانيات الفعل. وعليه، فإن تحليل أي نص في السيميانيات السردية يعتمد على الاستنباط وليس الاستقراء، حيث تؤدي إجراءات النحو السطحي إلى صعوبات في النصوص المعقدة مثل الرواية والقصة القصيرة. ويتيح هذا التحليل استنباط التفاعلات بين المستويات المختلفة وتحديد الخطاطات السردية المكونة من الملفوظات والوحدات السردية.

المحور الثامن: الهوى في سيميانيات الفعل – التوترية، الاستهواء، والحساسية الانفعالية

أ. تمفصل الفعل والذات السردية

تتبنى سيميانيات الفعل وضعًا شكليًا للمفهوم العامل والتحول، باعتباره شرطًا أساسيًا لقيام التركيب السردى، إلا أنها لم تقتصر على الفعل فحسب، بل أولت اهتمامًا كبيرًا بمقولة الحالة، التي تشمل:

أولاً- حالة الاستياء: الحالة التي يسعى الفاعل السردى إلى تعديله^(١٠٠)

ثانيًا- حالة النفس: الذات المؤهلة في أفق الفعل، والتي تخضع للتحويل في الوقت نفسه.^(١٠١)

من هنا تتجلى ثنائية الذات / العالم، حيث يُعاد إدماج العالم ضمن الفضاء الداخلى للذات، ويتحقق ذلك عبر توسط جسد يحس، بحيث تتحول حالة الاستياء وحالة الذات المؤهلة للتحويل إلى إطار سيميائي متكامل.

مثل حالات: الغضب والبخل والحماس والحزن.

ب. التوترية والاستهواء كمحددات للهوى

يُعد مفهوم التوترية والاستهواء من الركائز الأساسية لفهم الهوى في سيميانيات الفعل:

التوترية: خاصية أساسية للفضاء الداخلى للذات، تحدد الانفعال وقوته، وتُسهم في رسم الحدود الأولية للمعنى.

الاستهواء: القوة الانفعالية الكامنة التي تدفع الذات نحو تحقق الهوى في السرد، وهو تمفصل للمادة الانفعالية بشكل مختلف عن التوترية، ما يسمح بفهم الهوى كمكون مركب يتفاعل فيه الذات مع أفعالها وأحاسيسها.

^{٩٩} Greimas, A. J., & Courtés, J. (1979). *Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage*. Paris: Hachette, p

^{١٠٠} Grimas, A., *Sémiotiques des Passions*, p. 53.

^{١٠١} Grimas, A., *Sémiotiques des Passions*, p. 57.

مثل حالات : اليأس و الانهيار و الرعب و الغيرة و الحب.

ج. كيفيات الكينونة والانفعالات

تتجلى كيفيات الكينونة أي واجب الكينونة، إرادة الكينونة و قدرة الكينونة على مستوى التنظيم السردى في أقسام دلالية فرعية متعددة، قابلة للتحليل عبر علاقات خلافية مركبة.

قطبا الاستهواء الصالح والطالح يتحولان إلى مرغوب فيه / غير مرغوب فيه، ما يعكس البعد الهوى كتنظيم تركيبي حقيقي في الخطاب.

الحساسية الانفعالية تمثل عنصراً مستقلاً عن التوترية، خصوصاً في حالات الأهواء الخاصة: الغضب، اليأس، الانهيار، الرعب.^(١٠٢)

الحساسية في حالتها الأولية تعمل على تكسير الخطاب وتحويل الذات إلى فضاء مجهول، مما يجعل الهوى يتجاوز العقلاني والمعرفي ويتفوق على الحس الإدراكي .

د. الهوى وسد ثغرات سيميائيات الفعل

إن إقامة ذات إجرائية قادرة على إنتاج التمهصلات الأولى للدلالة تعتبر خطوة أساسية نحو بناء نظرية شاملة للدلالة ، فيصبح الهوى تنظيمًا مركبًا لحالات نفسية متعددة تُشكل الغطاء الخطابي للكينونة المحددة عبر كيفيات الإرادة والمعرفة والقدرة ، حيث يسمح ذلك بفهم الحركة الانفعالية للذات في النصوص السردية، مع تقديم تفسير متماسك للأهواء ضمن مختلف السياقات الثقافية.

على سبيل الختام

ختامًا، يمكن القول إن هذه الدراسة تمثل إسهامًا معرفيًا متكاملًا لفهم النصوص السردية من منظور سيميائي، يجمع بين التحليل البنيوي للدلالة وفق مشروع غريماس ومدرسة باريس، ودراسة الأهواء والانفعالات وتطورها إلى مظاهر نصية محسوسة. لقد أبرزت الدراسة أن النصوص ليست مجرد أحداث متتابعة أو شخصيات متفاعلة، بل فضاءات مركبة يتداخل فيها البعد البنيوي بالدلالة والانفعال والسياق الاجتماعي والثقافي، مما يجعل النص مجالًا حيًا لتحليل الديناميات الداخلية لإنتاج المعنى.

لقد أظهرت النتائج أن مفاهيم مثل الدلالة البنيوية و البرامج السردية و ملفوظات الحالة و التحولات و حلقات السرد و العوالم الممكنة و الاستهواء و التوتر و المآل والأدوار الباتيمية تمثل أدوات فعالة لتحليل النصوص. فهي تتيح كشف آليات توليد المعنى من مستويات البنية الأولية، مرورًا بالتحولات الانفعالية والسلوكية، وصولاً إلى المظاهر الخطابية النهائية. ومن خلال هذه الأدوات، يصبح بالإمكان تتبع علاقة الذات بالعالم والانفعال بالبنية، وهو ما يوفر إطارًا دقيقًا لفهم العلاقة بين الفعل والدلالة والانفعال في النصوص السردية.

كما بينت الدراسة أن الأهواء والانفعالات ليست مجرد حالات فردية عابرة، بل هي منظومات دلالية مركبة تتفاعل مع الظروف الاجتماعية والثقافية والفكرية، فتتجسد في النصوص كأفعال و اختيارات، وتوترات سردية تحمل معاني متعددة. ويعكس ذلك أن النصوص السردية تمثل فضاءات لإنتاج المعنى متعدد المستويات، حيث يمتزج فيها الانفعال بالاختيار البنيوي، وتترابط فيها البنية بالوظائف الدلالية، مما يجعل التحليل السيميائي أداة محورية لفهم هذه الديناميات.

ومن جهة أخرى، سمحت المقاربة السيميائية بتوضيح تطور العلاقة بين البنية والدلالة، بدءًا من الدلالة البنيوية كأساس لتحليل النصوص، وصولاً إلى الدلالة التأويلية التي توسع آفاق الفهم لتشمل الموسوعة و العوالم الممكنة والتعددية الدلالية. هذا التوسع يتيح للباحثين فهم معنى النص في سياقه الثقافي والاجتماعي والنفسى، وإدراك كيف يمكن للنص أن يكون مرآة لتفاعلات الهوى والانفعال والسلوك الإنساني.

^{١٠٢} Grimas, A., Sémiotiques des Passions, p. 64.

كما أبرزت الدراسة أهمية ربط النظرية بالتطبيق، بحيث يمكن للباحثين تحليل النصوص بطريقة منهجية دقيقة، وفهم ديناميات الخطاب وتعدد مستوياته. فالنصوص ليست مجرد حكايات، بل هي أنظمة دلالية حية تتفاعل فيها الذات بالعالم والعاطفة بالبنية والاختيار بالمعنى. وهذا ما يجعل التحليل السيميائي أكثر شمولية وعمقاً مقارنة بالنماذج التقليدية، ويؤكد أن فهم النصوص لا يمكن أن يقتصر على المستوى السطحي فقط، بل يشمل البنية العميقة، التمثلات السردية، والوظائف الانفعالية.

في الختام، تؤكد هذه الدراسة على أن مشروع غريماس ومدرسة باريس وسيميائيات الأهواء يقدم أدوات منهجية قوية ومتطورة لفهم النصوص السردية من منظور متعدد الأبعاد. فهي توفر للباحثين إطاراً يجمع بين التحليل البنيوي والتجسد السردى والدراسة الانفعالية، مما يمكن من استكشاف العمق النفسي، الاجتماعي، والدلالي للنصوص. كما تفتح الدراسة آفاقاً واسعة للأبحاث المستقبلية في السيميائيات السردية، تحليل الخطاب، ودراسة الأهواء والانفعالات في الأدب والنصوص الثقافية، مؤكدة أن المنهج السيميائي يظل أداة حيوية لفهم التفاعلات الداخلية للنصوص وإنتاج المعنى في أبعاده المتعددة والمعقدة.

لائحة المراجع والمصادر

المراجع والمصادر باللغة العربية

- القرآن الكريم.
- غريماس، أ. (١٩٧٠). في المعنى: مدخل إلى تحليل الخطاب. ترجمة: أحمد عبد الحليم. دار الطليعة.
- غريماس، أ. (١٩٨٢). المعاجم السيميائية. ترجمة: فؤاد زكريا. دار الفكر.
- فان دايك، ت. (١٩٩٨). سيميائيات الخطاب: دراسة في تحليل الخطاب السياسي. ترجمة: مصطفى ناصف. دار الثقافة.
- غريماس، آ. وجوليان فونتين. سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس. الدار البيضاء: المركز الثقافي الجامعي، ٢٠٢٣.
- بنكراد، سعيد. (٢٠٠٣). سيميائيات السرد: من أجل تأويل جديد. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- غريماس، سيميائيات الفعل: مدخل إلى التحليل السيميائي للسرد، ص ٥٣.
- مفتاح، محمد. (١٩٨٥). في سيمياء الشعر القديم. الدار البيضاء: دار توبقال.
- يوسف، أحمد الصمعي. (٢٠٠٥). السيميائيات: أصولها ومناهجها. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- اليازجي، يوسف. (٢٠٠٦). السيميولوجيا: الأصول والمناهج. دمشق: دار الفكر.
- بوحجار، عبد السلام. (٢٠١٠). مدخل إلى السيميائيات. الدار البيضاء: إفريقيا الشرق.
- الجابري، محمد عابد. الخطاب العربي المعاصر. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢.
- كمال، يوسف. السيميائيات وتحليل الخطاب. بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٧.
- قاسم، علي. السيميائيات والأنساق الثقافية. عمان: دار اليازوري، ٢٠١٢.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر. ج. ٣. دت بيروت، مادة (هوى).
- القصبي، غ. (٢٠٠٥). مفاهيم السيميائيات السردية. دار النشر الجامعية.
- الزهراني، م. (٢٠١٠). السيميائيات السردية: النظرية والتطبيق. دار الفكر العربي.
- الشمري، ع. (٢٠١٥). سيميائيات الأهواء: دراسة في تحليل الخطاب العاطفي. دار الكتاب الحديث.
- العتيبي، س. (٢٠١٨). التحليل السيميائي للنصوص السردية. دار النشر الجامعية.
- العنزي، ف. (٢٠٢٠). الخطاب والعاطفة: مقارنة سيميائية. دار الثقافة.
- الهاشمي، ر. (٢٠٢٢). السيميائيات السردية: من النظرية إلى التطبيق. دار الفكر العربي.

- الطويل، م. (٢٠٢٣). دراسات في السيميائيات السردية. دار النشر الجامعية
- العباد، ن. (٢٠١٧). السيميائيات السردية: مقارنة تحليلية. دار الفكر العربي.
- الناصر، ع. (٢٠١٩). الخطاب السردية: دراسة سيميائية. دار النشر الجامعية
- الزهراني، م. (٢٠٢١). السيميائيات السردية: من النظرية إلى التطبيق. دار الفكر العربي.
- الشمري، ع. (٢٠٢٣). سيميائيات الأهواء: دراسة في تحليل الخطاب العاطفي. دار الكتاب الحديث.
- العتيبي، س. (٢٠٢٥). التحليل السيميائي للنصوص السردية. دار النشر الجامعية.
- إبراهيم الخطيب، ترجمة مؤلف "مورفولوجية الخرافة" لفلاديمير بروب، الشركة المغربية للنشر المتحددين، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦م.
- الجلال الكدية، أنطولوجيا الحكاية الشعبية المغربية، الطبعة الأولى "أنفوبرانت"، فاس، ٢٠١٤.
- أحمد زياد محبك، الحكاية الشعبية، دراسة ونصوص، مقاربات للنشر والصناعات الثقافية، الطبعة الأولى ٢٠١٨، فاس، المملكة المغربية.
- مصطفى يعلى، امتداد الحكاية الشعبية، موسوعة شراع الشعبية، طنجة، سبتمبر-دجنبر ١٩٩٩.
- محمد حجو، الإنسان وانسجام الكون، سيميائيات الحكاية الشعبية، الطبعة الأولى، الرباط ٢٠١٢.
- محمد فخر الدين، الحكاية الشعبية المغربية، بنيات السرد والمتخيل، دار نشر المعرفة، الطبعة الأولى، الرباط ٢٠١٤.
- محمد فخر الدين، موسوعة الحكاية الشعبية المغربية، دار نشر معهد الشارقة، الطبعة الثانية، ٢٠١٨.
- مصطفى الشاذلي، ظاهرة الحيز في الخرافة الشعبية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ع. ١٠/١٩٨٤، ص. ١٦٩-١٧٧.
- إدريس كرم، اختيار الزوجة كما تقدمه الحكاية الشعبية المغربية، مجلة التراث الشعبي، ع. ٦، س. ٩، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٨، ص. ١١٣-١٢٩.
- حسن السائح، القصة والملحمة في الأدب الشعبي، مجلة التعاون الوطني، ع. ٣٥٦/١٩٦٦.
- صلاح الدين الخالدي، الحكاية المرححة في الأدب الشعبي المغربي، مجلة المعرفة، ع. ١٤٩٦، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، تموز ١٩٧٤، ص. ٨٦.
- عبد الكبير الخطيبي، صوت الحكاية، في كتاب "الاسم العربي الجريح"، ط. ١، دار العودة، بيروت، ١٩٨٠، ص. ١٥٣-١٨٣.
- عباس الجراري، حكايات من الفلكلور المغربي، مجلة المناهل، ع. ٥، س. ٣، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط، مارس ١٩٧٦، ص. ٣٧٠-٣٧٦.
- عبد الله بن شقرون، ما قيمة القصة الشعبية المغربية، هل الخرافة من الأدب؟ مجلة الإذاعة الوطنية، ع. ١٤، س. ٢/١٩٥٩.
- عائشة بلعربي، صورة الطفل في الحكاية الشعبية، أعمال ندوة التربية والتغيير الاجتماعي المنعقدة بالمدرسة العليا للأساتذة، جامعة محمد الخامس من ٢٨ ماي إلى ٢ يونيو ١٩٧٩، منشورات جامعة محمد الخامس، الرباط ص. ٨٦.
- محمد الفاسي، الخرافات في الأدب الشعبي، ضمن بحث "نظرة عن الأدب الشعبي بالمغرب، مجلة البينات، ع. ٤، س. ١، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الإسلامية، الرباط، غشت ١٩٦٢، ص. ٨-٩.
- مصطفى يعلى، القصص الشعبي بالمغرب، دراسة مورفولوجية، رسالة لنيل دكتوراه الدولة في الأدب العربي الحديث من كلية آداب الرباط، السنة الجامعية، ١٩٩٢-١٩٩٣.
- مصطفى يعلى، ظاهرة المحلية في الفن القصصي بالمغرب من أوائل الأربعينيات إلى نهاية الستينيات، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا بكلية الآداب بفاس، السنة الجامعية ١٩٨٣-١٩٨٤، تحت إشراف الدكتور إبراهيم السولامي.
- د. محمد الجوهري، ٢٠٠٨، ثقافات الحضارات اختلاف النشأة والمفهوم، ط ١، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر. ج. ٣. دت بيروت.

- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح.
- أحمد زياد محبك، من التراث الشعبي، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- مالكة العاصمي، أنواع الأدب الشعبي بالمغرب، مجلة المناهل، عدد ٣٠، س. ١١، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، يوليو ١٩٨٤، ص. ٣٦٠-٣٦٦.
- محمد الجوهري، علم الفولكلور، القاهرة ١٩٧٧.
- د. أحمد مرسي، مقدمة الفولكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٦.
- عباس الجراري، في الإبداع الشعبي، مطبعة المعارف الجديدة/ الرباط، ط ١/١٩٨٨.
- ابن سيده: المحكم والمحيط العظيم في اللغة، ت. د. عائشة عبد الرحمان بنت الشاطي، ط ٢، ج ٣.
- المنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت، ط ٥، (د. ت.).
- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، ط ١، ١٩٩١م.
- فردريش فون ديرلاين، الحكاية الخرافية، نشأتها، مناهج دراستها، فنيته، ترجمة: د. نبيلة إبراهيم، دار غريب للطباعة، القاهرة، (د. ط)، (د. ت.).
- نظمي لوقا، أليس في بلاد العجائب، مجلة تراث الإنسانية، مج ٢.
- بيير بورديو، الرمز والسلطة، ترجمة بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الطبعة الثانية ١٩٩٠.
- جون سكوت، علم الاجتماع، المفاهيم الأساسية، طبعة الأولى بيروت ٢٠٠٩.
- جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، طبعة الأولى، ٢٠١١.
- جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، مراجعة وتقديم محمد الجوهري. طبعة الأولى ٢٠٠٠.
- رولان بارت، مبادئ في علم الأدلة، ترجمة محمد البكري، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، اللاذقية، الطبعة الثانية، ١٩٨٧.
- مجمع اللغة العربية، معجم علم النفس والتربية، الجزء الأول، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٤.
- بروب، مورفولوجيا الخرافة..
- د. محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص، دار السنوبر ط ١ ١٩٨٥.
- جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ترجمة: د. جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف.
- هامون، سيميولوجية الشخصية.
- د. مرشد أحمد، مرجع، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله: دراسة، طبعة أولى، ٢٠١٨.
- الناشر بمقاربات للنشر والصناعات الثقافية.
- لوكاش جورج، دراسات في الواقعية، ترجمة دفايق يلوز، وزارة الثقافة، دمشق.
- كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ص ٢٠٨، ترجمة د. جمال حضري، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، السنة ٢٠٠٧.
- غريماس، تقديم لكتاب جوزيف كورتيس مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية.
- جون لوك، مقالتان في الحكم المدني، ترجمة ماجد فخري، بيروت، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، ١٩٥٩.
- جان جاك روسو، في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي.

- Greimas, A. J. (1970). Du sens: Essais semiologiques. Seuil.
- Greimas, A. J. (1982). Dictionnaire raisonné de la théorie du langage. Seuil.
- Van Dijk, T. A. (1998). Ideology: A multidisciplinary approach. Sage Publications.
- Greimas, A. J., & Fontanille, J. (1991). Sémiotique des passions: Des états de choses aux états d'âme. Paris: Seuil.
- Greimas, A. J. (1966). Sémantique structurale. Paris: Larousse.
- Greimas, A. J. (1983). Du sens II: Essais sémiotiques. Paris: Seuil.
- Fontanille, J. (1999). Sémiotique et littérature: Essai de méthode. Paris: Presses Universitaires de France.
- Fontanille, J. (1992). Les affects et la culture: Approche sémiotique. Paris: Presses Universitaires de France.
- Courtés, J. (1991). Analyse sémiotique du discours. Paris: Hachette.
- Bertrand, D. (2000). Précis de sémiotique littéraire. Paris: Nathan.
- Grimas, J. & Fontenay, J. (1992). Sémiologie des passions: De l'état des choses à l'état de l'âme. Paris: Presses Universitaires de France.
- Grimas, J. (1995). Structures sémio-pragmatiques de la passion. Paris: Éditions du CNRS.
- Fontenay, J. (1992). Les affects et la culture: Approche sémiotique. Paris: Presses Universitaires de France.
- Greimas, A. & Fontanier, J. Semiotics of Passions: From States of Things to States of Mind. Casablanca: University Cultural Center, 2023.
- . -Propp, Vladimir. Morphology of the Folktale. Austin: University of Texas Press, 1968.
- Barthes, R. (1977). Image, music, text. Hill and Wang
- Eco, U. (1979). The role of the reader: Explorations in the semiotics of texts. Indiana University Press.
- Todorov, T. (1969). Grammaire du Décaméron. Seuil.
- Genette, G. (1980). Narrative discourse: An essay in method. Cornell University Press.
- Culler, J. (1975). Structuralist poetics: Structuralism, linguistics and the study of literature. Routledge.
- Barthes, R. (1966). Writing degree zero. Hill and Wang.
- Derrida, J. (1976). Of grammatology. Johns Hopkins University Press.
- Fontanille, J., & Greimas, A. J. (1993). The semiotics of passions: From states of affairs to states of feeling. University of Minnesota Press.
- Courtés, J. (1976). Introduction à la sémiotique. Seuil.
- Sebeok, T. A. (1986). Signs: An introduction to semiotics. University of Toronto Press.
- Eco, U. (1976). A theory of semiotics. Indiana University Press.
- Chandler, D. (2007). Semiotics: The basics. Routledge
- Greimas, A. J. (1970). Du sens: Essais semiologiques. Seuil.

- Greimas, A. J. (1982). Dictionnaire raisonné de la théorie du langage. Seuil.
- Barthes, R. (1966). Le degré zéro de l'écriture. Seuil.
- Eco, U. (1976). La structure absente: Introduction à la sémiotique. Seuil.
- Courtés, J. (1976). Introduction à la sémiotique. Seuil.
- Sebeok, T. A. (1986). Sémiotique: Introduction. Presses Universitaires de France.
- Todorov, T. (1969). Grammaire du Décaméron. Seuil.
- Genette, G. (1980). Discours du récit. Seuil.
- Culler, J. (1975). Poétique structurale. Seuil.
- Derrida, J. (1972). De la grammatologie. Minuit.
- Black Sparrow Press, Santa Barbara. CA. 1985 : The Jealous Lover.
Tambouctou Books. CA. 1985.
- Le petit robert.
- E.durkeheim : " forme élémentaire de la vie religieuse" puf. Paris 1968.
- Baudrillard, Jean. Simulacra and Simulations. The Precession of Simulacra.
- Ferdinand de Saussure, Cours de linguistique générale dans Bognoux, D.
Sciences de l'information,
- Larousse, Paris, 1993, p. 12.
- Greimas, sémiotique structurale.6
- G. Courtes, Introduction à la sémiotique narrative et discursive.
- Analyse sémiotique du texte, p.15, Groupe d'entre vernes.